الفرقان

العدد ١٢٧٢ - الاثنين ١٧ من صفر ١٤٤٧هـ - ١١ / ٨ / ٢٠٢٥م

الذكاء الاصطناعي وأهميته في العمل الخيري والدعوي

من جهود علماء الكويت في ترسيخ عقيدة السلف الصالح

حرَّم الإسلام انتساب الرجل إلى غير أبيه

حفظ الأنساب من أعظم مقاصد الشريعة

• ابن باز: لا يجوز أن ينتسب الرجل إلى جده في الأوراق ويترك الأب عمدًا فإذا انتسب إليه لشهرته قال: أنا من ذريته فهو صادق لكن في الجنسيات وغير الجنسيات لا

• ابن عثيمين: انتساب الرجل لغير أبيه للحصول على الجنسية عمل محرم وهو من كبائر الذنوب بل يجمع بين كبيرتين وهما: الكذب لأكل المال بالباطل والانتساب إلى غير أبيه

العدد الجديد
السنة الثامنة عشرة
العدد 130 إبريل 2025
أجيالنا
تاج النور
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
للإستفسار 96903524
@ajialna.q8

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

تقديم الاقتراحات والملاحظات.

المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

Al-Forqan Magazine

العدد ١٢٧٢ - الاثنين ١٧ من صفر ١٤٤٧هـ - ١١ / ٨ / ٢٠٢٥م

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

في هذا العدد

6 فزعة لغزة
التراث: 360 ألف دينار

16 حفظ الأنساب
من أعظم مقاصد الشريعة

20 الذكاء الاصطناعي
وأهميته في العمل الخيري والدعوي

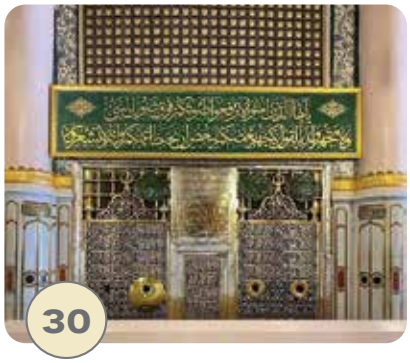

30 حقيقة محبة النبي ﷺ
(أدلتها وآثارها)

12 الأسباب الخفية لضعف الإيمان

25 من جهود علماء الكويت في ترسيخ عقيدة السلف الصالح

38 أثر الأخلاق في الدعوة إلى الله

40 حُبّ الخير للآخرين من كمال الإيمان

42 الأسرة مسؤولية مشتركة بين الزوجين

46 أوراق صحفية: أزمة فكرية مع ربع العالم!

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

الافتتاحية

الكويت.. ريادة إنسانية وجهود إغاثية

• في عالم تتقاطع فيه الأزمات، وتتباين المواقف، وتشتد المحن، تظل الكويت منارةً إنسانية لا تنطفئ، وحاضرةً في كل نداء استغاثة، ومبادرة في كل موقف يتطلب الرحمة والعطاء، وقد رسَّخت الكويت مكانتها بوصفها دولة رائدة في العمل الإغاثي والخيريِّ والإنساني، ليس على المستوى الإقليمي فحسب؛ بل على الساحة الدولية؛ حيث أضحت نموذجًا يُحتذى في نصرة المظلومين، ومساندة المنكوبين عند الكوارث، والأوبئة، والحروب، وسائر التحديات؛ وذلك عملاً بقول رسول الله -ﷺ-: «ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربةً من كرب الدنيا، فرَّج الله عنه كربةً من كُرب يوم القيامة».

• وليس من الغريب أن تستحق الكويت -عن جدارة- لقب (مركز العمل الإنساني)، من الأمم المتحدة، تقديرًا لعطائها المتدفق والمتواصل.

• ومنذ اندلاع الأزمات المتكررة في قطاع غزة، كانت الكويت في طليعة الدول التي سارعت إلى مدّ يد العون للشعب الفلسطيني الشقيق؛ ففي حملة (فزعة لفلسطين) التي انطلقت في أكتوبر ٢٠٢٣م، أرسلت الكويت أكثر من خمسين طائرة إغاثية محمّلة بالمساعدات الطبية والغذائية والإيوائية، وثلاث سفن إغاثية نقلت آلاف الأطنان من المواد الأساسية إلى القطاع المحاصر، ولم تقتصر المساعدات على الجانب العيني؛ بل شملت أيضًا إرسال فرق طبية كويتية من الاستشاريين والجراحين، الذين دخلوا غزة عبر معبر رفح، لتقديم الرعاية الصحية للمصابين والمرضى في ظل الأوضاع الإنسانية المتدهورة.

• ولم تكن فلسطين وحدها في قلب الكويت؛ بل امتدت يد العطاء إلى سوريا، والسودان، ولبنان، واليمن، وغيرها من الدول التي مزقتها الحروب والأزمات، فسيّرت الكويت جسورًا جوية وسفنًا إغاثية، وأسهمت في بناء قرى سكنية، ومدارس متنقلة، وعيادات ميدانية، إلى جانب دعم مشاريع الكسب الحلال لتحقيق الاستدامة في المساعدات الإنسانية والاقتصادية.

• إنّ ما تقوم به الكويت من جهود إغاثية وإنسانية هو انعكاس صادق لقيم الإسلام التي تدعو إلى الإحسان، والتراحم، وبذل المعروف كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة:١١٠)، وقد تجلت تلك القيم في التفاعل الشعبي والرسمي مع مختلف القضايا، ومن ذلك حملة (فزعة لغزة)، التي أطلقت في الأسبوع الماضي، وجمعت أكثر من ١١,٥ مليون دينار كويتي، بمشاركة واسعة من الجمعيات الخيرية، والأمانة العامة للأوقاف، ووزارة الشؤون الاجتماعية، في مشهد يعكس وحدة الصف والتكافل بين أبناء المجتمع الكويتي.

• ويأتي هذا الدور الراسخ والمستمر للكويت بوصفه التزاما أخلاقيا ودينيا وإنسانيا، ينبع من قيم متجذرة في المجتمع الكويتي، ويؤكد أن الكويت ستظل -بإذن الله- حاضرة وفاعلة في مؤازرة الشعوب المنكوبة؛ فالكويت ليست مجرد دولة مانحة، بل هي رمزٌ للرحمة، وأنموذجٌ في التضامن، وراية مرفوعة على الدوام للخير والبر -بإذن الله تعالى-.

فزعة لغزة

أمين سر الجمعية:

مشاركتنا التزام ديني ووطني وإنساني.. وشكرًا للمتبرعين

• أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية يوم الأربعاء الماضي 6 أغسطس 2025، أن إجمالي التبرعات المالية في حملتها الإغاثية العاجلة لدعم الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، التي اختتمت مساء الثلاثاء 5 أغسطس 2025، بلغ (11.5 مليون دينار)، أي نحو (37.5 مليون دولار أمريكي).

• استقبال الحملة للتبرعات الغذائية العينية يتم وفق الضوابط المعتمدة بحيث تُشترى المواد الغذائية حصرا من (شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية) تطبيقا لقرار مجلس الوزراء رقم (1461)

• إيمان العنزي: الحصيلة التي تحققت ما هي إلا ثمرة للعمل المتفاني وهذا محل تقدير كبير من الوزارة فالوقوف مع أشقائنا في غزة ليس غريبًا على الجمعيات الخيرية الكويتية التي عرفت بدورها الريادي في ميادين العطاء والإغاثة

• وقال وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية الكويتية بالإنابة د. خالد العجمي في تصريح صحفي يوم الأربعاء الماضي: بأن (الاستجابة الكبيرة) للحملة التي استمرت ثلاثة أيام بالتعاون مع وزارة الخارجية الكويتية ومشاركة جمعية الهلال الأحمر الكويتي وجمعيات خيرية ومبرات كويتية، تعكس القيم الإنسانية الراسخة لدى الشعب الكويتي وحرصه الدائم على مساندة الأشقاء الفلسطينيين في قطاع غزة.

• وأشاد العجمي بدور بيت الزكاة والهلال الأحمر والجمعيات الخيرية والمبرات والمتبرعين، الذين أسهموا في دعم الحملة لإغاثة الأشقاء والتخفيف من معاناتهم، واستهدفت الحملة توفير الاحتياجات الأساسية من المواد الغذائية للمتضررين في قطاع غزة.

• وأشار إلى استقبال الحملة أيضا للتبرعات الغذائية العينية وفق الضوابط المعتمدة، على أن يتم شراء المواد الغذائية حصرا من (شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية)؛ تطبيقا لقرار مجلس الوزراء رقم (١٤٦١) مع قيام الهلال الأحمر الكويتي بتنسيق تسليم المساعدات إلى الجهات الإغاثية المختصة في مصر والأردن وفلسطين.

ثمرة للعمل المتفاني

• وفي السياق ذاته فقد أشادت مديرة إدارة الجمعيات والمبرات بوزارة الشؤون إيمان العنزي بدور الجمعيات الخيرية في هذه الحملة، ووجهت كتاب شكر للجمعيات الخيرية جاء فيه: أتقدم لكم باسمي وباسم جميع موظفي إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات بجزيل الشكر والتقدير على جهودكم الكبيرة والمخلصة في إنجاح حملة فزعة لغزة، التي استمرت ثلاثة أيام، والحصيلة التي تحققت ما هي إلا ثمرة لعملكم المتفاني، وهذا محل تقدير كبير من الوزارة لكم، وقوفكم مع أشقائنا في غزة ليس غريباً على الجمعيات الخيرية الكويتية التي عرفت بدورها الريادي في ميادين العطاء والإغاثة، بوركت جهودكم ولكم -إن شاء الله- الأجر في كل عمل تقومون به.

خطوات المرحلة القادمة

• وعن المرحلة القادمة وما يتعلق بشأن نقل المواد الغذائية قالت العنزي: فيما يخص المرحلة القادمة سيتم التنسيق بشأن آلية نقل المواد الغذائية، على أن يكون الشراء على مراحل تفادياً لتكدّس المواد أو تعرّضها للتلف نتيجة التخزين لفترات طويلة في مخازن الدول المجاورة.

إحياء التراث تشارك حملة (فزعة لغزة) بـ 360 ألف دينار.

• صرح أمين سر جمعية إحياء التراث الإسلامي، وليد الربيعة، عن أن الجمعية قد شاركت في الحملة الإغاثية العاجلة (فزعة لغزة)، التي أطلقتها وزارة الشؤون الاجتماعية،

فزعة لغزة

• الياقوت: إعانة المرضى لها سجل حافل في دعم القطاع الصحي الفلسطيني إذ سبق أن نفذت العديد من مشاريع الإغاثة الطبية

بالتنسيق مع وزارة الخارجية، يوم الأحد ٣ أغسطس ٢٠٢٥ التي استمرت ثلاثة أيام، استجابة للأوضاع الإنسانية المتفاقمة في قطاع غزة، وتضامناً مع الشعب الفلسطيني الشقيق، وقد بلغ حجم التبرعات 360 ألف دينار.

وأوضح الربيعة أن مشاركة الجمعية الفاعلة في هذه الحملة تأتي في إطار التزامها الديني والوطني والإنساني، وتنفيذاً لتوجيهات القيادة الحكيمة، التي أكدت مراراً مواقف الكويت الثابتة والداعمة للقضية الفلسطينية، واستمرار الدور الكويتي الريادي في إغاثة المنكوبين، وتقديم العون للمحتاجين في أوقات المحن.

• وثمن الربيعة التفاعل الكبير والمشاركة المتميزة لأهل الخير والإحسان من المواطنين والمقيمين في الكويت في هذه الحملة، التي استهدفت توفير مساعدات عاجلة لأهلنا في غزة، وتشمل مواد غذائية أساسية كالطحين والاحتياجات اليومية الملحة، مؤكداً أن أبناء الكويت -كما عهدناهم- لا يتأخرون عن مد يد العون للأشقاء الفلسطينيين في قطاع غزة.

• واختتم الربيعة تصريحه بتوجيه الشكر الجزيل

• ثمن الربيعة التفاعل الكبير والمشاركة المتميزة لأهل الخير والإحسان من المواطنين والمقيمين في الكويت في هذه الحملة، التي استهدفت توفير مساعدات عاجلة لأهلنا في غزة

• العجمي: الاستجابة الكبيرة للحملة تعكس القيم الإنسانية الراسخة لدى الشعب الكويتي وحرصه الدائم على مساندة الأشقاء الفلسطينيين في قطاع غزة

لوزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الخارجية الكويتية على جهودهما المباركة في تنظيم هذه الحملة، مؤكداً أن جمعية إحياء التراث الإسلامي تضع على عاتقها دائماً أن تكون حاضرة في الصفوف الأولى للمبادرات الإنسانية، محليا وخارجيا، ولا سيما في القضايا التي تمس الأمة الإسلامية، مشيراً إلى أن هذا الدور لا ينفصل عن هوية الكويت بوصفها مركزا للعمل الإنساني وموطنا للعطاء.

من خلال توفير المستلزمات الطبية والأدوية لآلاف الجرحى

جمعية صندوق إعانة المرضى تواصل دعمها الإغاثي الطبي لقطاع غزة

في إطار الحملة الإنسانية التي تتبناها دولة الكويت لدعم الشعب الفلسطيني الشقيق، أعلنت جمعية صندوق إعانة المرضى بالتنسيق مع جمعية الهلال الأحمر الكويتي عن تنفيذ حملة جديدة لإغاثة قطاع غزة، تتمثل في توفير الأدوية والمستلزمات الطبية العاجلة للجرحى والمصابين، ولا سيما في الجنوب الغزي، وذلك بالتنسيق المباشر مع وزارة الصحة الفلسطينية.

وفي هذا السياق صرح مدير المشاريع الخارجية للجمعية فيصل الياقوت، بأن هذه الجهود تمت عبر شراء الأدوية والمستلزمات من الضفة الغربية، وإيصالها لقطاع غزة من خلال ترتيبات لوجستية دقيقة، وبتمويل كريم من تبرعات أهل الكويت الخيرين.

وأوضح الياقوت أن هذه الحملة تأتي ضمن جهود تنسيقية واسعة مع جمعية الهلال الأحمر الكويتي، وعدد من الجمعيات الخيرية الكويتية العاملة في المجال الإغاثي، تحت مظلة العمل الإنساني الرسمي الذي تتميز به الكويت عالميا.

ويُذكر أن جمعية صندوق إعانة المرضى لها سجل حافل في دعم القطاع الصحي الفلسطيني؛ إذ سبق أن نفذت العديد من مشاريع الإغاثة الطبية، ووفرت الأدوية، والأطراف الصناعية، وخدمات دعم المستشفيات، والمراكز الصحية في غزة، قبل اندلاع الحرب وبعدها.

وأكد الياقوت استمرار الجمعية في أداء واجبها الإنساني تجاه الشعب الفلسطيني، داعية المحسنين إلى التفاعل مع الحملة؛ لما له من أثر مباشر في إنقاذ الأرواح، وتخفيف وطأة الأزمة الإنسانية التي يتعرض لها أكثر من مليوني فلسطيني في غزة.

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: في البَيتُوتة ليالي منى بمكة لأهل السّقاية

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما-: أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عبدالْمُطَّلب -رضي الله عنه- اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- أَنْ يَبِيتَ بِمَكَّةَ لَيَالِي مِنًى؛ مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِه، فَأَذِنَ لَهُ. وعَنْ بَكْرِ بْنِ عبدالله الْمُزَنِيِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَأَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَا لِي أَرَى بَنِي عَمِّكُمْ؛ يَسْقُونَ العَسَلَ وَاللَّبَنَ، وأَنْتُمْ تَسْقُونَ النَّبِيذَ؟ أَمِنْ حَاجَةٍ بِكُمْ أَمْ مِنْ بُخْلٍ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الحَمْدُ للَّه، مَا بِنَا مِنْ حَاجَةٍ وَلَا بُخْلٍ، قَدِمَ النَّبِيُّ -ﷺ- عَلَى رَاحِلَتِهِ وَخَلْفَهُ أُسَامَةُ، فَاسْتَسْقَى؛ فَأَتَيْنَاهُ بِإِنَاءٍ مِنْ نَبِيذٍ، فَشَرِبَ وسَقَى فَضْلَهُ أُسَامَةَ، وقَالَ: «أَحْسَنْتُمْ وأَجْمَلْتُمْ، كَذَا فَاصْنَعُوا». فَلَا نُرِيدُ تَغْيِيرَ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-.

في الباب حديثان: الحديث الحديثان أخرجهما مسلم في الحج (٢/٩٥٣) باب: وجُوب المَبيت بمنى ليالي أيام التّشريق، والتّرخيص في تَرْكه لأهلِ السّقاية، وأخرجه البخاري في الحج (١٦٣٤)، فهو متفق عليه.

الحديث الأول

في هذا الحَديث يَروي عبدالله بنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما- أنَّ العبَّاسَ -رضي الله عنه- استأذَنَ النبيَّ -ﷺ- أنْ يَبيتَ بمَكَّةَ لَيالِيَ مِنًى، وهي: لَيلةُ الحاديَ عَشَرَ، والثَّانيَ عَشَرَ، والثَّالثَ عَشَرَ من ذي الحِجَّة؛ لأنَّ السُّنَّةَ أنْ يَبيتَ الحُجَّاجُ في تلك اللَّيالي بمِنًى، وهو مَوقِعُ رَميِ الجَمَرات.

سَبَبُ بَيات العبَّاس بمَكَّةَ

وسَبَبُ بَيات العبَّاس بمَكَّةَ هو السِّقايةُ، أي: حتى يَقومَ بسِقايةِ الحَجيج؛ لأنَّهم كانوا يَستَسقونَ الماءَ من زَمزَمَ، فيُخرِجونَه مِنَ البئرِ، ويَجعَلونَه في الحِياضِ مُسَبَّلًا للحُجَّاجِ يشربون منه، فأذِنَ له النبيُّ -ﷺ-، وكانتْ السِّقاية للعبَّاسِ في الجاهليَّة، وأقَرَّها النَّبيُّ -ﷺ- له، فهي لآلِ العبَّاسِ أبداً، فخدمة الحُجاج والبيت كانت مقسمة بين قريش، فيَسقُطُ المَبيتُ بمِنًى عن أصحابِ سِقايةِ الحَجيجِ ومَن في حُكمِهم مِن أهلِ الأعذارِ، وذلك مِن يُسرِ الشَّريعة.

المبيت بمنى ليالي التشريق

والمبيت بمنى ليالي التشريق، هو أحدُ واجبات الحج التي فعلها النبي -ﷺ-، فالإقامة بـ«منى» تلك الليالي والأيام؛ هو من الطاعة لله تعالى، ومن شعائر الحج. ولما كانت سقاية الحجيج من القُرَب المفضّلة، لأنّها خدمة لحجاج بيته وأضيافه، رخّص -ﷺ- لعمّه العباس في ترك المَبيت بمنى؛ لكونه قائماً على السقاية، فيقوم بسَقْي الحجاج، وهي مصلحة عامة، ممّا دلَّ على أن غيره، ممن لا يعمل مثل عمله وليس له عذر ليس له هذه الرخصة.

> • حرص الصَّحابة على تتبّع هَدْي النَّبيِّ ﷺ واتِّباع سُنَّته في كلِّ أفعاله وأقْواله فيما صحَّ عنه وهو ما ينبغي أنْ يكون شأن المُسلم الحق

فوائد الحديث الأول

- وجوب المبيت بـ(منى) ليالي أيّام التشريق، والمراد بالمبيت، الإقامة بـ(منى) أكثر الليل.
- الرُّخصة في ترك المبيت لسُقاة الحجاج، وألحق بهم: الرعاة، وأصحاب الحاجات الضرورية، كمن له مالٌ يخاف ضياعه، أو مريض ليس عنده مَنْ يُمرّضه، ومن له حاجة تتعلق بمصلحة الحج أو الحجاج، كالعاملين

في المستشفيات، وأصحاب الحافلات الذين لو توقفوا لأضر ذلك بمصلحة الحجاج والحج، وما أشبه ذلك مِنَ الأمور.

● وفيه: ما كان عليه أهل مكة في جاهليتهم؛ مِنْ إكرام الحُجّاج، والقيام بخِدْمتهم، وتسهيل أمُورهم، ويعتبرون هذا مِنَ المَفَاخر الجليلة، فجاء الإسْلام فزاد مِنْ إكْرَامهم.

● وفيه: فضيلة العَبَّاس بْن عبدالمُطَّلب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عمّ النّبي -ﷺ-.

● وفيه: فضل العناية بمَصَالح المسلمين.

● وأنّ النبيَّ -ﷺ- كان يبيّن للناس أحكامَ الحَجِّ والعُمرة، ويوضّحَ لهم ما يُباحُ فِعلُه، وما لا يُباحُ.

الحديث الثاني

في هذا الحَديث يُخبِرُ التَّابعيُّ بَكرُ بنُ عبدالله المُزَنِيُّ: أنَّه كان جالسًا معَ ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- عندَ الكَعبة، فجاءَه أعْرابيٌّ، والأعرابي هو الَّذي يسكُنُ الصَّحْراءَ والبادية، فقال: «ما لي أرَى بَني عمِّكم» أرادَ غيرَ بَني العبَّاس من سائرِ قُرَيش، «يَسقُونَ العَسَلَ واللَّبَنَ، وأنتُم تَسقُونَ النَّبيذَ؟!» ومرادُ الأعْرابيِّ: سِقايةُ الحاجِّ، فكان بَنو العبَّاس يَسقونَ النَّاسَ النَّبيذَ، وهو تَمرٌ أو زَبيبٌ يُنقَعُ في الماء حتَّى يَحلُوَ طَعمُه، وليس بمُسكِر، وقدْ كانت المياهُ بمَكَّةَ مُتغيِّرةً، فكانوا يُطيِّبونَها بهذا. فيقول لابن عباس: هلْ تَرْكُكم لسِقايةِ العسَلِ واللَّبنِ، لأجْلِ فَقرٍ، أمْ لبُخلٍ؟

فقال له ابنُ عبَّاس -رضي الله عنهما-: «الحمدُ للّه، مَا بِنَا مِنْ حَاجَةٍ وَلَا بُخْلٍ» فأخبَرَه أنَّهم ليس بهم فَقْرٌ، ولا بُخلٌ، وإنَّما يَفعَلونَ هذا؛ تَمسُّكًا بما تلَقَّوْه منَ النَّبيِّ -ﷺ-؛ وذلك لأنَّ النَّبيَّ -ﷺ- كان قدْ قَدِمَ إلى مكَّةَ وهو راكبٌ على راحِلَتِه، أي: ناقَتِه، وكان أُسامةُ بنُ زيد -رضي الله عنهما- يركَبُ خَلفَه، فطلَبَ النَّبيُّ -ﷺ- أنْ يُسْقى، فجاؤوه بإناء فيه نَبيذٌ، فشَرِبَ، وسَقَى أُسامةَ بقيَّةً شَرابه، وقال النَّبيُّ -ﷺ- لهم: «أَحْسَنْتُم وأَجْمَلْتُم، كذا فاصْنَعُوا» أي: صَنَعْتُم فعلًا حَسَناً وجَميلاً، بتَطْييبكُمُ الماءَ بالنَّبيذِ مِنَ التَّمرِ أو الزَّبيب، وحثَّهم على الاستمرار. وفي هذا دَليلٌ على أنَّ هذا الشَّرابَ غيرُ مَنهيٍّ عنه، وإلَّا لَمَا شَرِبَه النَّبيُّ -ﷺ-، ولَكانَ نَهَى عنه.

ثمَّ أوْضَحَ ابنُ عبَّاس -رضي الله عنهما- سَببَ ذلك بقوله: «فلا نُريدُ تَغييرَ ما أمَرَ به رسولُ اللّه -ﷺ-» أي: مِن تَطييب الماء بالنَّبيذ، وذلك بقوله: «كذا فاصْنَعُوا» أي: أمرَهم -ﷺ- أنْ يَثبُتوا على سَقي النَّبيذ، فامْتَثَلوا أمرَه، والمَعنى: أنَّنا لا نُغيِّرُ سِقاءَ النَّبيذ إلى سِقاء غَيره منَ العسَلِ واللَّبن، وإنْ كان ذلك أوْلى عندَ النَّاس؛ لأنَّنا لا نُغيِّرُ شيئاً أعجَبَ رسُولَ اللّه -ﷺ-، ثُمَّ أمرَنا به؛ إذ هو الأوْلى لنا، واللَّائقُ بنا.

> ● ما وُضِعَ مِنَ الماءِ في المساجِدِ والطُّرقِ يُشْرَعُ أنْ يَشْرَبَ منه الغَنيُّ لأنَّه وُضِعَ للكافَّةِ لا للفُقَراءِ وحْدَهم

فوائد الحديث الثاني

● فضْلُ سِقَايةِ الحَجيج.

● وفيه: مَشروعيَّةُ شُربِ النَّبيذِ غير المُسكِر، وهو ما لمْ تَمضِ عليه ثلاثُ ليال.

● وفيه: دليل على اسْتحباب الثّناء على أصْحاب السّقاية، وكلّ صانع جميل. قاله النووي.

● وفيه: أنَّ ما وُضِعَ منَ الماء في المساجد والطُّرق، يُشرَعُ أنْ يشرَبَ منه الغَنيُّ؛ لأنَّه وُضِعَ للكافَّة، لا للفُقراء وحْدَهم.

● وفيه: بيانُ تتبُّع الصَّحابة لهَدْي النَّبيِّ -ﷺ-، وحِرْصهم على اتِّباع سُنَّته، في كلِّ أفْعاله وأقْواله، فيما صحَّ عنه، وهو ما ينبغي أنْ يكون شَأنُ المُسلِم الحقِّ.

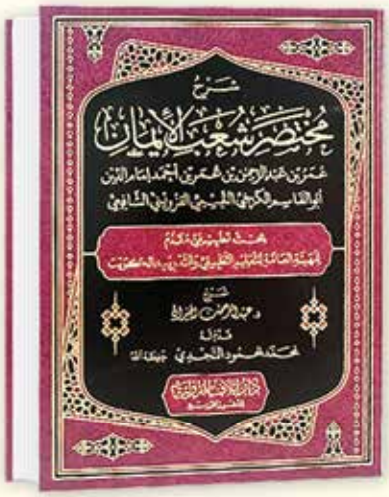

شَرْحٌ مُخْتصر شُعَب الإيمان

الأسباب الخفية لضعف الإيمان

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن عاقل عالي الهمة، يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها؛ فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف الكثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

وكنا قد تحدثنا في الحلقة الماضية عن تفاوت الإيمان وأسباب زيادته والأسباب المؤدية لضعفه واليوم نكمل هذا الموضوع بالحديث عن الأسباب الخفية لضعف الإيمان.

ثانيًا: الأسباب الخفية لضعف الإيمان

١ - الجهل

وهذا يشمل الجهل بالله، والجهل بدينه، والجهل بشؤم المعاصي، وآثارها النفسية، والسلوكية، والمادية وغيرها، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٧)، فكل من عصى الله فهو جاهل بالله.

٢ - المعاصي والذنوب

المعاصي والذنوب من أسباب ضعف الإيمان ونقصه، والمعاصي منها الكبائر، ومنها أكبر الكبائر، ومنها الصغائر، ومنها اللمم، أما الكبائر فهي: الزنى، وشرب الخمر، والسحر، والتولي يوم الزحف، وأما أكبر الكبائر؛ فعن النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ»، «أما اللمم: وهي الذنوب الصغار، التي لا يصر صاحبها عليها، أو التي يلم بها العبد، المرة بعد المرة، على وجه الندرة والقلة، فهذه ليس مجرد الإقدام عليها مخرجًا للعبد من أن يكون من المحسنين، فإن هذه مع الإتيان بالواجبات وترك المحرمات، تدخل تحت مغفرة الله التي وسعت كل شيء»، قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (النجم: ٣٢)، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ما رأيتُ شيئًا أشبه باللمَم مما قال أبو هريرة عن النبي -ﷺ-، قال: «إن الله -تعالى- كتب على ابن آدم حظه من الزنى، أدرك ذلك لامحالة، فَزِنَى العين النظر، وزنى اللسان النطق، والنفس تَمَنَّى وتَشْتَهِي، والفرج يُصدِّق ذلك أو يُكَذِّبه».

٣ - النفس البشرية

من طبيعة النفس البشرية سلوك دروب الشر، والميل إلى مسالك الشيطان، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٣)، يقول العلامة السعدي في تفسير هذه الآية -رحمه الله تعالى- أي: لكثيرة الأمر لصاحبها بالسوء،

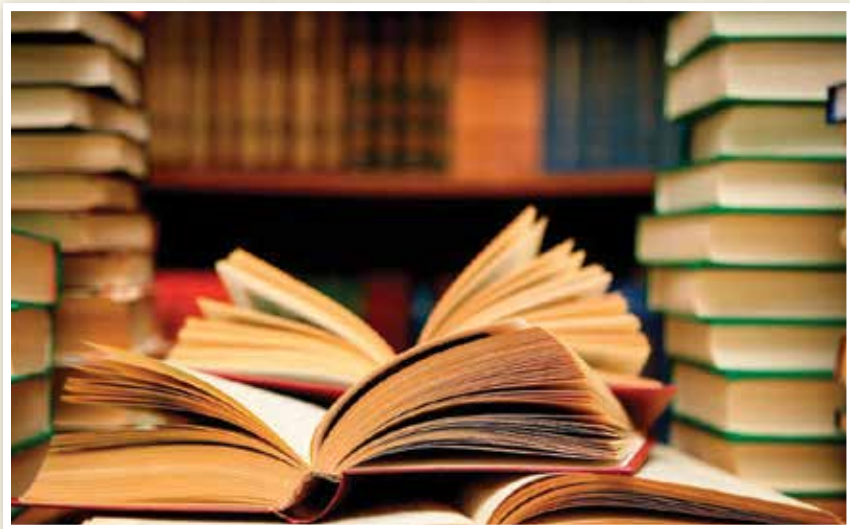

● المعاصي والذنوب من أسباب ضعف الإيمان ونقصه ومنها الكبائر ومنها أكبر الكبائر ومنها الصغائر ومنها اللمم

أي: الفاحشة، وسائر الذنوب، فإنها مَرْكَب الشيطان، ومنها يدخل على الإنسان، وكان النبي -ﷺ- يستعيذ بالله من شرور النفس: «أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه».

٤ - الغفلة والإعراض

الغفلة من طبيعة النفس البشرية، ولا يكاد يسلم منها إنسان، قال -ﷺ-: «إنه ليغان على قلبي؛ فأستغفر الله في اليوم مائة مرة»، وَالْمُرَاد هُنَا مَا يَتَغَشَّى الْقَلْب، قَالَ الْقَاضِي: قِيلَ: الْمُرَاد الْفَتَرَات وَالْغَفَلات عَن الذِّكْر الَّذِي كَانَ شَأْنه الدَّوَام عَلَيْه، فَإِذَا أَفْتَرَ عَنْهُ أَوْ غَفَلَ عَدَّ ذَلِكَ ذَنْبًا، فإذا كان هذا حال النبي -ﷺ-؛ فكيف بحال من دونه من الناس؟! قال -تعالى- عن الغفلة: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (يونس: ٩٢)، أما الإعراض فقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ (السجدة: ٢٢)، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي: لا أظلم ممن ذَكَّره الله بآياته، وبيّنها له ووضحها، ثم بعد ذلك تركها وجحدها وأعرض عنها وتناساها، كأنه لا يعرفها».

٥ - النسيان

النسيان إذا كان المقصود به إهمال الأوامر الشرعية فهو فتنة لصاحبه، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: ١٩)، قال الإمام الطبري في تفسيره: «فأنساهم الله حظوظ أنفسهم من الخيرات»، ومعنى هذا؛ أن الإنسان لا يعتني بما ينفعه في الدار الآخرة ويكون همّه الدنيا فقط فلا يعمل لآخرته.

٦ - طول الأمل

طول الأمل والأماني مع تحقق الإلف والعادة، يورث قسوة القلب ويعد من غرور الشيطان، ولاسيما مع الغفلة، وإلف العادة، وهي من أسباب ضعف الإيمان، وقسوة القلب، قال -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ١٦)، قال الإمام الطبري في تفسيره: ويعني بقوله: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾: ما بينهم وبين موسى -عليه السلام-، وذلك الأمد الزمان، وهذا مشاهد؛ أنه كلما بعُد الناس عن مشكاة النبوة والرسالة، قلّ العلم، وضعف الدين، وظهرت الأقاويل والشبهات، وكلما اقترب الناس من عصر النبوة والرسالة، ظهر العلم، وظهر الدين، وهذا ملموس في الإسلام؛ حيث يلحظ الفرق بين الصدر الأول للإسلام، وبين حال المسلمين في آخر الزمان، قال العلامة السعدي في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ﴾ أي: ولا يكونوا كالذين أنزل الله عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب والانقياد التام، ثم لم يدوموا عليه، ولم يثبتوا، بل طال عليهم الزمان، واستمرت بهم الغفلة، فاضمحل إيمانهم وزال إيقانهم، وهذا المعنى موافق لما جاء في الحديث الذي يرويه الزُّبَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِك فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: اصْبِرُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ -ﷺ-».

● إن صاحب القلب المريض يُقَدِّمُ الأدنى على الأعلى ويهتم بتوافه الأمور وينسى أعلاها ويُقَدِّمُ العاجلة على الآجلة

علامة قوة الإيمان

علامة قوة الإيمان سرعة الامتثال لأمر الله ورسوله وتصديق الوحي: إن للإيمان علامة يُعرف بها إن كان قويًا أو ضعيفًا، وهي ترجع إجمالًا إلى سرعة الامتثال لكلام الله -تعالى-، وكلام رسوله -ﷺ-، قال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب:٣٦)، كما أن الرغبة في الصالحات، وإيثار الآخرة على الدنيا، والإيمان بالغيب؛ كلها علامات يُعرف بها قوة إيمان العبد.

أمثلة من السنة المطهرة

وهذه بعض الأمثلة من السنة المطهرة التي تبيّن سرعة الاستجابة، وعدم التردد في الامتثال لأوامر الله -تعالى-.

١ - تصديق أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- للنبي -ﷺ-

تصديق أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- للنبي -ﷺ- في حادثة الإسراء: عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «لما أسري بالنبي -ﷺ- إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كان آمنوا به وصدقوه، وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: هل لك إلى صاحبك، يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس، قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أوَتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبو بكر الصديق».

٢ - ترك متاع الدنيا والإقبال على الآخرة

كما حدث في غزوة أحد لما أخذ الصحابي عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ تمرات ثم سمع رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يقول: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا. فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ».

٣ - امتثال النساء لأمر النبي -ﷺ- لهن بالصدقة

في خطبته -ﷺ- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ -رضي الله عنه- قَالَ: «شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ، فَقَالَ: تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ، فَقَامَتْ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ فَقَالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، قَالَ: فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ»، وحينما أتت امرأة النبي -ﷺ- ومعها ابنة لها مَسَكَتان غليظتان من ذهب فقال لها: «أتعطين زكاة هذا»؟ قالت لا: قال: «أيسرك أن يسوّرك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار»؟ فقالت: هما لله ولرسوله.

• صاحب القلب المريض لا تؤلمه جراحات المعاصي والقبائح التي يرتكبها فلا يزال يعمل القبيح ولا يرعوي ولا يتعظ إذا وُعِظ

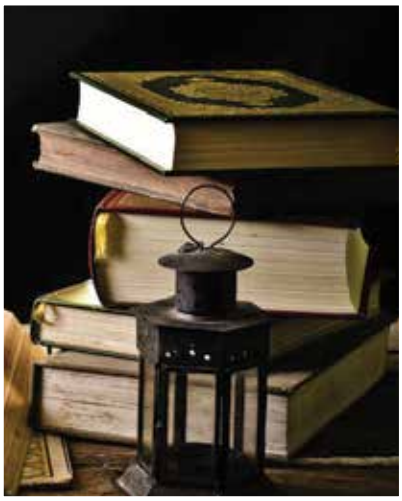

• إن للإيمان علامة يُعرف بها إن كان قويا أو ضعيفًا وهي ترجع إجمالا إلى سرعة الامتثال لكلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ

٤ - المسارعة في الصدقات إيثارًا للآخرة على الدنيا

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها، فَمُرْهُ أن يعطيني أقيم حائطي بها. فقال له النبي -ﷺ-: «أعطها إياه بنخلة في الجنة» فأبى. وأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي، قال: ففعل، قال: فأتى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله إني قد ابتعت النخلة بحائطي فجعلها له. فقال النبي -ﷺ-: «كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة» مرارًا، فأتى امرأته، فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط، فإني بعته بنخلة في الجنة، فقالت: قد ربحت البيع أو كلمة نحوها.

علامة ضعف الإيمان ومرضه

أولًا: إن صاحب القلب المريض يُقَدِّمُ الأدنى على الأعلى، ويهتم بتوافه الأمور، وينسى أعلاها، ويُقَدِّمُ العاجلة على الآجلة، قال -تعالى-: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ (التوبة: ٨١)، وقال -تعالى-: ﴿إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ (البقرة: ٦١)، ولهذا نجد ضعيف الإيمان يؤْثر المعاصي على الطاعات، ويؤْثر الراحة والدّعة على العمل في القربات.

ثانيًا: إن صاحب القلب المريض لا تؤلمه جراحات المعاصي والقبائح التي يرتكبها، ولا يزال يعمل القبيح، ولا يرعوي ولا يتعظ إذا وُعِظ، فهذا قلب محروم من التوفيق بجراح القسوة، قال ابن مسعود ت: هلك من لم يعرف المعروف وينكر المنكر.

ثالثًا: إن صاحبه يكره الحق ويضيق صدره به، وأسوأ منه من يجادل في ذلك، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٥).

مكارم الأخلاق (١٠)

بذل السلام وحُسن الكلام

كلمات في العقيدة

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

بينما كنت والإمام نناقش بعض شؤون المسجد، اقترب منا شاب التزم صلاة الجماعة منذ سنة تقريبا.

لدي سؤال:

قالها بعد أن سلم وقبّل رأس الإمام.

تفضل يا (بدر).

سمعت حديثا ولم أفهم معناه أو مدى صحته: «أن شرّ الناس من يتركه الناس بسبب فحشه هذا معناه»

تولى أمامنا الرد عليه:

نعم هذا الحديث متفق عليه ترويه أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت استأذن رجل على رسول الله -ﷺ- وأنا عنده فقال -ﷺ-: «بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة! ثم أذن له فألان له القول، أي حدّثه بكلام جميل ليّن، فلما خرج، قلت يا رسول الله: قلت عنه ما قلت ثم ألنت له القول! فقال: يا عائشة إن من شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه» وفي البخاري «فلما جلس الرجل تطلق النبي -ﷺ- في وجه وانبسط له».

هذا الحديث أورده العلماء في باب تجنب الفاحش من الكلام، وهذا الرجل كان معروفا بسوء الكلام والمعاملة؛ فذكره النبي -ﷺ- بما كان يعرف به، فهو من الذين يتجنبه الناس لسوء كلامه وفحشه، ومع ذلك أذن له النبي -ﷺ- واستقبله بطلاقة وجه وحسن كلام.

حسن الكلام وبذل السلام، من مكارم الأخلاق التي بعث النبي -ﷺ- ليتممها!

شكره (بدر)، تابعت جلستى مع الإمام.

- موضوع جميل يصلح لخطبة الجمعة.

- نعم، دعنا نبحث قليلا في الأحاديث المتعلقة به.

عن أبي شريح (أو أبى سرح)، قلت يا رسول الله، أخبرني بشيء يوجب لي الجنة، قال: «طيب الكلام (طيِّب الكلام) وبذل السلام وإطعام الطعام» (صحيح الترغيب)، وفى رواية أخرى عن أبي سرح: «قلت يا رسول الله، دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: إن من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام» (السلسلة الصحيحة).

(بذل السلام)، نشره وإفشاؤه، كما في الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (مسلم).

وعن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام، تدخلوا الجنة بسلام» (السلسلة الصحيحة)، وفي رواية: «أطعموا الطعام وأفشوا السلام تورثوا الجنان» (السلسلة الصحية).

وعن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «أفشوا السلام تسلموا» (السلسلة الصحيحة).

عقبت على كلام صاحبي.

- أحاديث أسمعها أول مرة.

- وهكذا طالب العلم، كلما ازداد علما ازداد بجهله!

وأزيدك حديثا آخر عن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إني أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام» (صحيح الترمذي).

وآخر حديث عجيب عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «السلام اسم من أسماء الله، وضعه الله في الأرض؛ فأفشوه بينكم؛ فإن الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلّم عليهم فردوا عليه، كان له عليهم فضل درجة بتذكيرهم إياهم (السلام)، فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب» (صحيح الجامع).

يقول الإمام مجاهد كان «عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- يأخذ بيدي فيخرج إلى السوق يقول: إني لأخرج ومالي حاجة إلا لأسلم ويسلّم علي! فأعطي واحدة وآخذ عشرا، يا مجاهد إن (السلام) من أسماء الله -تعالى-، فمن أكثر السلام أكثر ذكر الله».

وفي بيان أجر من أطاب الكلام وأفشى السلام، حديث عبدالله بن عمرو -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن في الجنة غُرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها؛ فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال -ﷺ-: لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام» (صحيح الترغيب).

استوقفت صاحبي..

- حديث: (أفشوا السلام تسلموا)، هل قرأت شيئا في شرحه؟

- نعم، إليك الشرح مباشرة من كتب السنة: أي تسلموا من الإثم أو من نكبات الدنيا ومن أهوال الآخرة، وفضل الله واسع أي تسلموا من كل ما يضركم في الدنيا والآخرة!

- أحاديث جميلة في (السلام)، قليل من يعمل بمقتضاها؛ بل إذا عمل بها أحدنا ينكر عليه عامة الناس: (لماذا يمشي ويسلم؟)، نسأل الله العافية.

أراد صاحبي أن يختم حديثنا:

- عموما المؤمن لا يصدر منه إلا الكلام الطيب، وكما قال عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ-: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبذيء» (الصحيحة)، كلام المؤمن لين، طيب، خير مع الجميع، حتى مع المخالفين، كما أمر الله -عز وجل- نبيه موسى -عليه السلام- مع فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه:٤٤).

(*) أستاذ في جامعة الكويت

حرَّم الإسلام انتساب الرجل إلى غير أبيه

حفظ الأنساب من أعظم مقاصد الشريعة

القسم العلمي بالفرقان

من أعظم محاسن الإسلام ومقاصد الشريعة، ما جاء به من تشريعات تستهدف حفظ النسب وصيانة الأعراض؛ حيث حرصت الشريعة الإسلامية على وضع ضوابط وقوانين لحماية الأسرة واستقرارها؛ فحفظ النسب يُعد جزءا مهما من تحقيق التوازن والاستقرار داخل المجتمع؛ لأنه يتعلق بالحفاظ على هوية الفرد وعلاقته بعائلته، ويضمن حماية حقوقه وحقوق الأجيال المقبلة.

مفهوم حفظ النسب وأهميته في الإسلام

النسب في الإسلام يشير إلى علاقة الفرد بأصوله من الأب والأم، وهو جزء من هويته الاجتماعية والدينية، حفظ النسب يعني أن يُنسب كل فرد إلى والديه الحقيقيين، وأن تُحفظ حقوقه المترتبة على ذلك من الإرث والاسم والحقوق الأسرية، قال الله -تعالى-: ﴿ادعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب: ٥)، وهذا توجيه إلهي بضرورة انتساب الأبناء إلى آبائهم للحفاظ على الأنساب، وقد جعل الإسلام حفظ النسب واجبًا دينيا وأخلاقيا؛ لأنه يحافظ على الكيان الأسري، ويُعزز استقرار المجتمع؛ فالنسب يُعطي الفرد مكانته الاجتماعية ويحدد هويته داخل مجتمعه؛ مما يحقق توازنا عائليًا واجتماعيا ضروريا.

العدالة الاجتماعية وحفظ النسب

حفظ النسب في الإسلام ليس فقط لحماية الفرد، بل يُسهم أيضًا في تحقيق العدالة الاجتماعية، فعندما تُحفظ الأنساب حفظا صحيحا، تُصان حقوق الأفراد من الميراث، ويُمنح كل فرد حقه القانوني الذي يضمن له الحياة الكريمة، يقول الله -تعالى-: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ (النساء:١١)؛ مما يوضح اهتمام الإسلام بحفظ حقوق الأجيال القادمة من خلال نظام الميراث الذي يقوم على أساس النسب؛ فالعدالة في توزيع الميراث تُساعد في تحقيق الاستقرار الاجتماعي؛ حيث يعرف كل فرد حقوقه ولا تحدث نزاعات حول الأموال والأملاك، وكل ذلك يعتمد على وجود نظام واضح، يحمي النسب ويضمن حقوق الجميع.

أثر حفظ النسب في استقرار المجتمع

حفظ النسب وصيانة الأعراض يؤديان إلى تحقيق الاستقرار الاجتماعي؛ فالأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، وعندما تُحفظ الأنساب وتُصان الأعراض، ينشأ المجتمع على

- حرصت الشريعة الإسلامية على وضع ضوابط وقوانين لحماية الأسرة واستقرارها فحفظ النسب يُعد جزءًا مهما لتحقيق التوازن والاستقرار داخل المجتمع

- حفظ النسب يعني أن يُنسب كل فرد إلى والديه الحقيقيين وأن تُحفظ حقوقه المترتبة على ذلك من الإرث والاسم والحقوق الأسرية والاجتماعية

- تشريعات الإسلام صارمة في حماية الأعراض وذلك للحفاظ على النسيج الاجتماعي ومنع الفوضى الأخلاقية التي تهدد استقرار الأسرة والمجتمع

أسس من الثقة والاحترام المتبادل، هذا الاستقرار الأسري يُعزز تماسك المجتمع ويمنع انتشار الفوضى والانحلال الأخلاقي، كما أن حفظ النسب يحفظ للأفراد هويتهم الاجتماعية ويمنحهم الانتماء إلى عائلاتهم ومجتمعاتهم؛ مما يُقوي من ولائهم لمجتمعهم ويساهم في تنميته.

انتساب الرجل لغير أبيه للحصول على الجنسية

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- عن حكم انتساب الرجل لغير أبيه للحصول على الجنسية أو غيرها؟

فقال -رحمه الله-: هذا العمل محرم، ولا يحل للإنسان أن ينتسب إلى غير أبيه؛ لأنه يترتب عليه الكذب، ويترتب عليه الميراث، ويترتب عليه المحرمية، ويترتب عليه كل ما يترتب على النسب؛ ولهذا جاءت النصوص بالوعيد على من انتسب لغير أبيه، وهذا العمل أيضاً من كبائر الذنوب بل يجمع بين كبيرتين وهما: الكذب لأكل المال بالباطل، والانتساب إلى غير أبيه. والواجب على الإنسان أن يعود إلى الحق في هذه المسألة، وأن يمزق التابعية التي ليست حقيقية، هذا الواجب عليه، وإني لأعجب أن يقدم الإنسان على هذا العمل المحرم من أجل طمع الدنيا، وقد قال الله -تعالى-: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾ (الإسراء:١٨).

الانتساب إلى الجد

كما سئل الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- عن حكم انتساب الرجل إلى جده فقال: لا يجوز، ينتسب إلى أبيه والجد جائز، لكن لا يترك الأب عمدًا، وإلا لو انتسب إليه لأنه أشهر انتسابًا مثل قول النبي -ﷺ-: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب» هو جده فإذا انتسب إليه لشهرته قال: أنا من ذريته، فهو صادق هو من ذريته، لكن في الجنسيات وغير الجنسيات لا، يوضع الأب لأنه يكون له إخوة يكون له أعمام حتى يعرف.

انتساب الرجل إلى عمه أو أخواله

كما سئل -رحمه الله هل يجوز أن ينتسب إلى عمه بحجة أنه هو الذي رباه؟ فقال الشيخ -رحمه الله-: لا ما ينتسب، ينتسب إلى أبيه فقط، لا ينتسب إلى عمه ولا ابن عمه.

كما سئل -رحمه الله- عن انتساب ابن الأخت إلى أخواله، فقال: لا ينسب إليهم في الأوراق الرسمية، يقول أنا أخوالي آل فلان، ..... أخوالي من بني هاشم، لكن لا ينتسب إليهم يقول: أنا ابن فلان الهاشمي ويكذب، لابدّ في الجنسية والإقامة ونحوها يبين أباه، أما في العموم أنه من أولاد فلان الجد المشهور لا بأس، هذا موجود في العرب ينتسبون إلى آبائهم المشهورين، لكن في الجنسيات الذي عليها الأحكام الشرعية لا بدّ يكون إلى أبيه والجد أب.

تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه

وتعليقًا على حديث النبي -ﷺ-: «من ادَّعى لغير أبيه وهو يعلمُ فقد كفر» قال الشيخ: د. خالد بن عثمان السبت: انتساب الإنسان إلى غير أبيه يكون على أحوال مختلفة، وكل ذلك محرم، لكنه يتفاوت في مرتبة التحريم، فتارة يكون هذا الإنسان لا يعرف له نسب، فأخذه من رباه، ثم بعد ذلك حينما أدرك وعرف، وجد نفسه منسوبًا إلى هذا يظن أنه أباه، ولا يعلم غير ذلك فهو في هذه الحال غير مؤاخذ، لكن لا يجوز لهذا أن يضيفه إليه، أن ينسبه، لا بد أن يعلمه، التبني لا يجوز، والله -تعالى- قال: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ

أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ (الأحزاب:٤)، فهنا قوله -تبارك وتعالى-: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾، قال بعض أهل العلم: هو توطئة لإبطال ما بعده، يعني: كما أن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه، فكذلك ما جعل امرأة الرجل أمه، أمًّا له، وما جعل للدعي أبوين، فالتبني لا يجوز، ولهذا قال الله -تعالى-: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ (الأحزاب:٥)، قل: فلان ابن فلان، ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب:٥) أعدل.

الانتساب لتحقيق مصلحة دنيوية

ومن أنواع انتساب الرجل إلى غير أبيه، أن يفعل ذلك لمصلحة دنيوية، فيكون ذلك في الأوراق الثبوتية فقط، ولكنه بين أهليه، وذويه، وما إلى ذلك، ينسب إلى أبيه، فأهله وقرابته، ومعارفه يعرفون أباه، وينسبون إليه، لكن ذهب إلى بلد لا يوجد له فيها ابن مثلاً، ومن أجل أن يحصل على الجنسية، أضافه إليه من الصغر، فقط إضافة، فصار يقال: فلان ابن فلان، فهذا لا يجوز بحال من الأحوال، ويفعلون ذلك من أجل أن يحصلوا على امتيازات، ودنيا يصيبونها، وأموال، ووظائف، وما أشبه ذلك.

وهذا لا يجوز، يعني: كأن يكون له أب هنا، وله عم في بلد آخر مجاور؛ فهو في تلك البلد يجد فيها مثلاً امتيازات مالية أفضل، ويجد أشياء، فالعم من باب البر والإحسان إليه، أو إلى أخيه بزعمه يضيف هؤلاء الأولاد إليه فيقول: هؤلاء أولادي، ويسجلهم في هذه الأوراق الثبوتية، هذا لا يجوز، هذا لا يجوز، وإن كان لمصلحة دنيوية من غير انتساب حقيقي، يعني: هو ينسب لأبيه، لكن في هذه الأوراق فقط.

من نصوص الوعيد

فالمقصود أن هذا الحديث من نصوص الوعيد، ومعنى لا يدخل الجنة، أي تحرم عليه الجنة حتى يمحص من هذا الجرم، ويطهر بكير النار، قال: وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر»، هناك في الجنة عليه حرام، وهذا فهو كفر.

• ابن باز: لا يجوز أن ينتسب الرجل إلى جده في الأوراق ويترك الأب عمدًا فإذا انتسب إليه لشهرته قال: أنا من ذريته فهو صادق لكن في الجنسيات وغير الجنسيات لا

• ابن عثيمين: انتساب الرجل لغير أبيه للحصول على الجنسية عمل محرم وهو من كبائر الذنوب بل يجمع بين كبيرتين وهما: الكذب لأكل المال بالباطل والانتساب إلى غير أبيه

• حفظ النسب في الإسلام ليس فقط لحماية الفرد بل يُسهم أيضًا في تحقيق العدالة الاجتماعية ويمنح كل فرد حقه القانوني الذي يضمن له الحياة الكريمة

الذكاء الاصطناعي
وأهميته في العمل الخيري والدعوي

إعداد: وائل سلامة

"يشهد العالم ثورة تقنية هائلة؛ نتيجة تطور تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تفتح آفاقًا جديدة للتعامل مع التحديات وتحسين حياة البشر. في هذا السياق، يُعد العمل الدعوي والخيري مجالًا واعدًا للاستفادة من إمكانيات الذكاء الاصطناعي لتحقيق مقاصد نبيلة؛ نظرًا لما يمتلكه من القدرة على تحليل البيانات بسرعة واتخاذ قرارات ذكية وفعالة؛ لذلك أصبح من الضروري استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين أداء العمل الدعوي والخيري لتحقيق نتائج أكثر أثرًا."

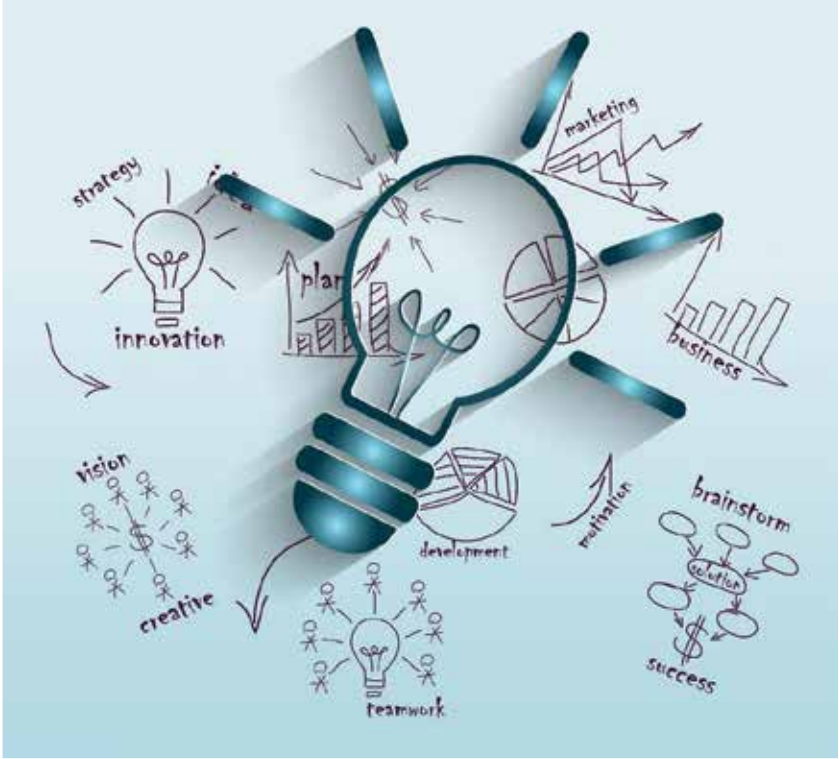

• استخدام الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري والدعوي يتطلب التزامًا بمجموعة من القيم والأخلاقيات لضمان تحقيق الأهداف الإنسانية وحماية القيم الإسلامية

أولًا: أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي وقيمه

يتطلب استخدام الذكاء الاصطناعي في المجال الخيري والدعوي التزامًا بمجموعة من القيم والأخلاقيات؛ لضمان تحقيق الأهداف النبيلة وحماية القيم الإسلامية والإنسانية. ومن أهم هذه القيم:

(١) احترام الكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان: يجب أن تكون تقنيات الذكاء الاصطناعي وسيلة لخدمة البشر دون انتقاص من كرامتهم أو حقوقهم.

(٢) حفظ المقاصد الشرعية والقيم الإسلامية: توظيف الذكاء الاصطناعي بما يتوافق مع مقاصد الشريعة مثل حفظ النفس والعقل والمال، وحماية القيم الإسلامية.

(٣) النزاهة والشفافية: ضمان استخدام الذكاء الاصطناعي بشفافية، مع اطلاع المستفيدين على كيفية استخدام بياناتهم ومنع إساءة الاستخدام.

(٤) الخصوصية وحماية البيانات: حماية سرية المعلومات الشخصية للمستفيدين والمتبرعين، ومنع تسريبها أو استخدامها بطريقة غير مشروعة.

(٥) مراجعة المحتوى الدعوي: تدقيق المحتوى المتولد بالذكاء الاصطناعي لضمان ملاءمته للمنهج الإسلامي وتجنب الأخطاء في الرسالة.

(٦) تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص: منع التحيز وتمكين الفئات الأضعف والأكثر حاجة في المجتمع من الاستفادة.

ثانيًا: الذكاء الاصطناعي والعمل الدعوي

يتطلب فقه الدعوة تفهمًا عميقًا لأصول الدعوة ووسائلها، واستخدام الوسائل المناسبة لتحقيق أهداف الدعوة، ومع تطور تقنيات الاتصال والتبادل المعرفي، برز الذكاء الاصطناعي بوصفه أحد أهم الوسائل الحديثة التي تمكن الداعية من

• يجب أن تكون تقنيات الذكاء الاصطناعي وسيلة لخدمة البشر دون انتقاص من كرامتهم أو حقوقهم

• ينبغي مراجعة المحتوى الدعوي الموجود في الذكاء الاصطناعي وتدقيقه للتأكد من صحته وملاءمته للمنهج الإسلامي وتجنب نشر معلومات مغلوطة أو مشبوهة

• من واجبات الداعية أن يبحث عن أي وسيلة تحقق له مقاصده وأهدافه الدعوية بشرط أن تكون الوسيلة مشروعة وموافقة للكتاب والسُنة

تحقيق أثر أكبر من خلال سرعة البحث وإنجاز المهام بطريقة أكثر كفاءة، ومما هو مؤكد، أن من مستلزمات الداعية أن يبحث عن أي وسيلة تحقق له مقاصده وأهدافه الدعوية، بشرط أن تكون الوسيلة مشروعة، ومن هذا المنطلق فالواجب على الداعية البحث عن الوسيلة المناسبة ليستغلها في دعوته، ومن أهم هذه الأساليب والوسائل، الذكاء الاصطناعي.

فوائد استخدام الذكاء الاصطناعي في الدعوة

- تخفيف الضغوط عن الدعاة: يساعد الذكاء الاصطناعي في تخفيف الأعباء عن الدعاة الذين يواجهون تحديات متعددة مع شريحة كبيرة من المجتمع.
- توفير الوقت والجهد: يمكنه تسهيل الوصول إلى لغات العالم كافة عبر الترجمة الفورية، مما يزيل صعوبات اللغات أمام الدعاة ويوسع دائرة التأثير.
- منهجية جاذبة: يعزز الذكاء الاصطناعي من فاعلية الدعوة من خلال استخدام الوسائل السمعية والبصرية، والأجهزة الإلكترونية القائمة على الذكاء الاصطناعي التي تزيد من تفاعل المدعوين وفهمهم.

كيف نوظف الذكاء الاصطناعي في الدعوة إلى الله؟

إنّ من واجب المسلم المعاصر أن يسخّر الوسائل الحديثة في خدمة دين الله، لقوله -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥)، والذكاء الاصطناعي، بما يحمله من قدرة في تحليل البيانات وتوجيه الرسائل، أصبح من أقوى الوسائل التي يمكن توظيفها في تحقيق أهداف العمل الدعوي ونشر رسالة الإسلام للعالمين.

خطوات عملية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في الدعوة

أولًا: التعاون بين خبراء الذكاء الاصطناعي والدعاة، يُستحسن تكوين فرق عمل تجمع خبراء التقنية والدعاة، لإنشاء منصات دعوية ذكية تحتوي على قواعد بيانات دقيقة منظمة، يستطيع الذكاء الاصطناعي التعامل معها بسهولة، وهذا يتماشى مع مبدأ الشورى والتخصص، فقد قال -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).

ثانيًا: إنشاء قاعدة معرفية شرعية، ينبغي بناء قاعدة معرفية شرعية تغذي النظام بالإجابات الدقيقة والفتاوى المدعومة بالأدلة من القرآن والسنة والإجماع، ليقدّم الذكاء الاصطناعي إجابات صحيحة.

ثالثًا: تصميم واجهة ذكية مواكبة لاحتياجات المستخدم، والتصميم يجب أن يكون إبداعيا وسهل الاستخدام، منافسًا لأمثاله من تطبيقات العالم الرقمي، ويستجيب سريعًا لمستخدميه، وهذا جزء من الإحسان في الدعوة؛ حيث قال -ﷺ-: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء».

رابعًا: قاعدة بيانات لمعالجة الشبهات، من الضروري إنشاء قاعدة معلومات تحتوي على أشهر الشبهات القديمة والمعاصرة، مهيأة صياغيا للرد عليها علميا وشرعيا، وقد حثّ النبي -ﷺ- على الرد على أهل

• يساعد الذكاء الاصطناعي على تحليل بيانات المتبرعين والتعرف على أنماطهم مما يمكن المؤسسة الخيرية من تحديد الطرائق الأكثر فعالية لجذب المزيد من التبرعات

الواجب علينا نحن المسلمين

من الواجب علينا مسلمينَ ودعاة للدين القويم أنْ نُسخِّرَ تقنيات الذَّكاء الاصطناعيِّ المتاحة، ونَستخدمَها في الدعوة إلى الله؛ بهدف زيادة رُقعة الإسلام، والمدافعة عن هُويَّته ومبادئه، في زمن يشهدُ هجمةً شرسةً على الإسلام، ويسعى مُوَجِّهوها إلى التَّشكيك في تعاليمه، وبثِّ روح الكراهيَّة في نفوس معتنقي الديانات الأخرى تجاه الإسلام والمسلمينَ.

الباطل بالحكمة، فقال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، والقوة هنا تشمل القوة في الحجة والمنطق.

خامسًا: إنشاء مراكز دعوية دولية مدعومة بتقنيات الذكاء الصناعي، فيمكن تأسيس مراكز إرشادية عالمية تكون مرجعية للمهتمين بالإسلام، سواء من داخل الديانة أو من طالبي المعرفة عنها؛ حيث (يؤرشف) الذكاء الاصطناعي المعلومات ويحيلها لهذه المراكز رقميا أو فعليا.

سادسًا: دعم البرمجة الذكية المحاكية للبيئة الإسلامية، وهذا يتم عبر توظيف المبرمجين المتخصصين لتصميم نماذج ذكاء اصطناعي يتوافق مع القيم الإسلامية، وتحترم ضوابط الشرع في الفتوى والاستنباط.

سابعًا: توفير تطبيقات متعددة اللغات للمسلمين الجدد؛ لتحقيق الانتشار الدعوي العالمي، ولا بد من تصميم تطبيقات تعليمية وشخصيات افتراضية ذكية، تدعم لغات متعددة؛ لتعليم العقيدة والعبادات، مما يسهم في التيسير على المسلمين الجدد.

ليس بديلًا عن الداعية

إن الذكاء الاصطناعي ليس بديلًا عن الداعية، لكنه أصبح عونًا كبيرًا في توصيل الرسالة، وتعزيز الحوار، والرد على الشبهات. وقد قال -تعالى- واصفًا مهمة الداعي: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصّلت: ٣٣)، فليكن الداعية في هذا العصر مبدعًا ومجددًا في وسائله، ثابتًا على منهجه، ليبلغ دعوته للعالمين بلسانٍ يُفهم، وعقلٍ يُقنع، وروحٍ تُحبب.

ثالثًا: الذكاء الاصطناعي والعمل الخيري

يمثل الذكاء الاصطناعي ثورة في تطوير أداء العمل الخيري وتحقيق الأهداف الإنسانية؛ حيث يتيح تحليل البيانات الضخمة لتحديد الاحتياجات وتوزيع المساعدات بطريقة أكثر دقة وفعالية، كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات المالية لإدارة الموارد بكفاءة، وفي تحسين جودة الخدمات من خلال توجيه الدعم للمحتاجين فعليا، مما يعزز من تحقيق الأثر الإنساني بطريقة سريعة ومستدامة، وبهذا يمثل الذكاء الاصطناعي نقلة نوعية في قدرات المؤسسات الخيرية على تحقيق رسالتها، وتقديم المساعدة للمحتاجين بأفضل طريقة ممكنة.

العمل الخيري في الشريعة

حث الإسلام على العمل الخيري ووضع له مكانة عظيم، من ذلك قول الله -تعالى-:

- على الدعاة أن يكون استعمالُهم للذكاء الاصطناعيّ وفق منهجية تساعد في شدّ انتباه المدعوّين وتزيد دافعيتهم تجاه المزيد من التعلُّم والتعرُّف على حقيقة الإسلام ومزاياه

- استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات المتعلقة باحتياجات المستفيدين يساعد في تحديد الأولويات وتوزيع المساعدات بناءً على الحاجة الفعلية

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقر:١١٠) وقوله -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان:٨)، وكما جاء في الحديث الشريف: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة»، وتأكيداً على أهمية الإحسان، قال رسول الله -ﷺ-: «من لا يُؤدِّ حقوق الله عليه في ماله فليس له أجر»، أي أن في الإنفاق والصدقة والزكاة والعمل الخيري وفاء بحق الله وحقوق العباد.

استخدامات الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري

يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري عبر مسارات عدة:

(١) تحسين عمليات التبرعات وجمع الأموال

يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين عمليات جمع الأموال وجذب التبرعات من خلال:

- تحليل بيانات المتبرعين لاكتشاف الأنماط وزيادة فرص جمع التبرعات.
- توجيه الحملات التسويقية بدقة لزيادة نسبة المشاركة والتفاعل.
- تخصيص تجربة المتبرع بهدف تعميق أثر المشاركة.

(٢) تحسين عمليات توزيع المساعدات

يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين عمليات توزيع المساعدات وتسليمها بطريقة أكثر فعالية من خلال:

- تحليل الاحتياجات الفعلية للمستفيدين واستهدافهم بدقة.
- تحسين التخطيط اللوجستي باعتماد البيانات الجغرافية وتحديد أفضل طرائق التوزيع.
- التنبؤ بالكوارث وتوجيه المساعدات للمناطق الأشد حاجة بسرعة وفعالية.

(٣) تعزيز الشفافية والابتكار

- توثيق مصادر التبرعات وتوزيعها بدقة وشفافية.
- تقييم الأثر الاجتماعي وتحسين الاستراتيجيات المستقبلية.

تحديات الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري

هناك العديد من التحديات والمخاوف لاستخدام الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري، وأهم هذه التحديات المخاوف المتعلقة بالخصوصية والأمن التي تنشأ من استخدام التكنولوجيا في جمع البيانات الشخصية للمتبرعين والمستفيدين، التي يمكن أن تتضمن معلومات حساسة، مثل: المعلومات المالية أو الطبية، وتتضمن تلك المخاوف ما يلي:

- القلق من إساءة استخدام بيانات المتبرعين أو مشاركتها مع أطراف أخرى.
- تعرض الأنظمة للاختراق قد يؤدي لفقدان الثقة وتقليل التبرعات.
- الاحتيال والسرقة: البيانات المسروقة قد تُوظف في تزوير أو احتيال مالي.
- التشريعات: ضرورة الالتزام بقوانين حماية البيانات الشخصية؛ مما قد يشكل عبئاً تنظيميا.

• هناك العديد من التحديات والمخاوف لاستخدام الذكاء أهمها المتعلقة بالخصوصية والأمن التي تنشأ من جمع البيانات الشخصية للمتبرعين والمستفيدين

وللتغلب على هذه التحديات، يجب على المؤسسات الخيرية تبني سياسات وإجراءات صارمة لحماية البيانات الشخصية، واستخدام تقنيات التشفير ومعايير الأمان العالية.

- التوعية المستمرة للمتبرعين والمستفيدين حول حماية الخصوصية وحقهم في التحكم في بياناتهم.
- تعزيز الشفافية والمساءلة مواكبة للقيم الإسلامية التي تؤكد الأمانة والعدل والاحتساب.

وفي ضوء هذه التفاصيل، فإن الذكاء الاصطناعي يستطيع أن يقدم للمؤسسات الخيرية إمكانيات كبيرة لتحقيق رسالتها النبيلة، إذا اقترن بالاستخدام الأخلاقي للبيانات، والعمل ضمن الضوابط الشرعية والقانونية.

من جهود علماء الكويت
في ترسيخ عقيدة السلف الصالح

مسيرةٌ مباركة ودعوةٌ راسخة..

(الحلقة الرابعة)

إعداد: ذياب أبو ساره

ذكرنا في الحلقة الماضية أن من أعظم ما تميزت به دولة الكويت منذ نشأتها الحديثة، ظهور دعوة مباركة، قامت على تجديد ما اندرس من معالم الدين، وعلى ترسيخ عقيدة التوحيد (عقيدة أهل السنة والجماعة) وهي الدعوة السلفية التي بزغ فجرها على أيدي ثلة من العلماء الربانيين، الذين فهموا الدين فهمًا صحيحًا، ونقلوه للناس بعلم وعدل ورحمة وعلى بصيرة، وذلك في العشرينيات من القرن الماضي، حين نهض بها رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه، من أمثال الشيخ عبداللّه خلف الدحيان، والشيخ عبدالعزيز الرشيد، والشيخ محمد بن سليمان الجراح، والشيخ يوسف القناعي، وغيرهم من العلماء الذين تأثروا بمدرسة التوحيد التي ظهرت في نجد والحجاز.

ثم ما لبثت تلك الدعوة الفردية أن تطورت إلى عمل مؤسسي، أثمر لاحقًا عن إنشاء جمعية إحياء التراث الإسلامي في الثمانينيات، وهي التي أصبحت حاضنة لأبناء الدعوة السلفية ومشايخها وطلابها، تنشر العلم، وتُربي الأجيال، وتخدم المجتمع، وتدافع عن ثوابت الدين.

الشيخ محمد بن أحمد الفارسي رحمه الله

ولد في أسرة متدينة محافظة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وعُرف عنه الذكاء وحبّ العلم، وقد حفظ القرآن في سن مبكرة، ثم تعلم اللغة العربية وغيرها من العلوم الشرعية، قال الشيخ القناعي: «كان آية في الذكاء والحفظ».

تحصيله العلمي:

رحل في طلب العلم الشرعي إلى بلدان عديدة؛ فتعلم في برّ فارس في المدارس التي كانت تعلم العلم الشرعي حينئذ، واستفاد من المدرسين فيها، ورحل إلى مكة والمدينة والإحساء والعراق وعمان والإمارات طلبًا للعلم، ثم رجع إلى الكويت بعد أن حصل العديد من العلوم في رحلاته الكثيرة.

أعماله:

اشتغل بالإمامة فكان إمامًا في جامع السوق الكبير، ثم انتقل إلى مسجد الخليفة، وكانت له العديد من المجالس الوعظية والتدريس لكتاب الله وتحفيظه للطلبة، وحصل له من الإقبال ما لم ينله أحد في الكويت من طلبة العلم، وقام بزيارة بعض البلدان الخليجية مثل البحرين، وقطر ودبي للوعظ والإرشاد.

مؤلفاته:

١. الخطب الجمعية في المواعظ الأسبوعية.
٢. إرشاد الحجاج وكفاية المحتاج.
٣. الحجج الواضحة في تلقين الميت.

وغيرها من الرسائل المطبوعة والمخطوطة.

موقفه من الدعوة السلفية:

● قال الشيخ محمد الفارسي -يرحمه الله- في دعوته لاتباع مذهب السلف: «ألا إن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها فلنحزم الرأي».

● يقول في موقف علماء الكويت من الشركيات والبدع وأهلها في قصيدته «كشف الغبار عن المنار»:

وَمَا زَالَ هذا الدين أنصاره
أولو جهاد إلى أن ينتهي الخصماء
وأن يرث الله البلاد وأهلها
فيقضي بما شاء وذاكَ قَضَاءُ

● ويقول: «إنَّ العبادة له وحده دونما سواه، تأمَّل ما جاء في قوله -ﷺ- لمعاذ: «يا معاذ، هل تدري ما حق الله على عِبادِهِ، وما حق العباد على الله؟ قال معاذ: الله ورسولُهُ أَعْلَمُ، قال: فإنَّ حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئًا، وحق العباد على اللهِ أَلَّا يُعَذِّبَ مَن لا يُشرك به شيئًا».

وفاته:

توُفي -يرحمه الله تعالى- في ٢٨ ربيع الثاني ١٤٠٢هـ الموافق ١٩٨٢/٢/٢٢م، بعد مرض أصابه، فما لبث أن مات -رحمه الله-.

● عُرف الشيخ عبدالوهاب الفارس رحمه الله تعالى بالصلاح والتقوى والورع والتسامح وكان موقرًا مهيبًا عند الكبير والصغير ومشهورًا بالورع والعِفة

الشيخ عبدالوهاب عبدالرحمن الفارس يرحمه الله

ولد الشيخ في روضة سدير عام (١٣١٦هـ -١٩٠٠م)، ثم استوطن الكويت، ونشأ في بيت اشتهر بالعلم الشرعي، فجدّه الشيخ محمد الفارس كان مثالاً للورع والتقى، وهو عالم الكويت في وقته، وهو الذي نقل المذهب الحنبلي إليها.

تحصيله العلمي:

درس في الكُتَّاب، وتعلم مبادئ الكتابة والقراءة ثم أخذ عن علماء بلده، ثم رحل في سبيل ذلك، وكانت البيئة التي تربى فيها الشيخ من أهم الدوافع التي دفعت الشيخ إلى طلب العلم؛ فهذه الأسرة يغلب على أفرادها طلب العلم الشرعي؛ لا سيما وأن مؤسس الأسرة

في الكويت كان عالماً وهو الشيخ محمد بن عبدالله الفارس، ويأتي تشجيع جده وأبيه له في طلب العلم الشرعي من أكثر الأسباب التي دفعت الشيخ لطلب العلم؛ حيث درس على الشيخ عبدالله الدحيان الفقه الحنبلي وتخرج على يديه وعلى الشيخ يوسف القناعي، وبعدها انكبّ الشيخ على القراءة ولاسيما كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وكان محبا لهما حريصا على الاستفادة من كتبهما ورسائلهما.

كان من عادته أنه يجلس بعد صلاة الفجر ويجمع أولاده وأحفاده لمدارسة القرآن إلى أن ترتفع الشمس، وهو الكويتي الوحيد الذي أمّ المصلين في المسجد النبوي طيلة شهر رمضان.

أعماله:

أولاً: الإمامة:

تولى الإمامة بمسجد الفارس بعد والده، وكان من قبلُ جده الشيخ محمد الفارس، وظل إماماً لمدة أربعة وخمسين عاماً.

ثانياً: التدريس

(١) التدريس بمدرسة السعادة.

(٢) التدريس في المعهد الديني.

مؤلفاته:

١- كتاب (تلخيص مختصر المقنع وهو كتاب في الفقه الحنبلي).

٢- مذكرات فقهية عدة ، ألفها لطلبة العلم لما كان مدرسا في المعهد الديني، وما زالت مخطوطة لدى ورثته.

٣- قام بتحقيق كتاب (كشف المخدرات بشرح أخصر المختصرات على مذهب الإمام أحمد بن حنبل) بالاشتراك مع بعض زملائه منهم الشيخ محمد سليمان الجراح، وما زال هذا الكتاب المحقق مودعاً في مكتبة الأوقاف في الكويت تحت رقم (٣١٣).

أخلاقه وصفاته:

عُرف الشيخ عبدالوهاب الفارس -رحمه الله تعالى- بالصلاح والتقوى والورع والتسامح، وكان موقرا مهيبا عند الكبير والصغير، مشهورا بالورع والعِفة.

موقفه من الدعوة السلفية:

● وكان مُكبًا على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكان مُحباً لهما حريصاً على الاستفادة من كتبهما ورسائلهما.

● قال في الورقة الأخيرة من (ديوان المتنبي) الذي نَسَخَهُ بِخَطِّه الجميل: «وكان الفراغ من رقمه غداة يوم الخميس لثلاثة وعشرين خَلَتْ من شهر صفر الواقع في سنة إحدى وستين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام، بقلم أفقر الورى وخادم العلماء الذي إن غاب لم يُفقد، وإذا حضر لم يعد، عبده: محمد بن عبدالله بن محمد الفارس التميمي أصلا، والنجدي منشأ، والكويتي مسكنا، والسلفي اعتقادا والحنبلي مذهبا، غفر له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين...».

● قال عنه تلميذه الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان في ترجمته له: «هو العالم العامل، والفاضل الكامل الشيخ محمد بن فارس التميمي نسبًا، الحَنْبَلِيُّ مَذْهَبًا، السَّلَفِيُّ اعتقادًا وَمَشْرَبًا».

وفاته:

توفي -يرحمه الله- في صباح يوم الخميس ٢٢ ربيع الأول ١٤٠٣هـ الموافق ١٢ يناير ١٩٨٣م أثر حادث سيارة تعرض له، وهو عائد إلى منزله، عن عمر يناهز ٨٣ عاماً، قضاها في أعمال البر والتقوى والدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى-.

الشيخ محمد بن سليمان بن عبدالله الجراح يرحمه الله

تحصيله العلمي:

حفظ القرآن وتعلم مبادئ العلوم، وتعلم القرآن الكريم في مدرسة الحرمي، فوصل عنده إلى قوله -تعالى-: ﴿ولربك فاصبر﴾ من سورة المدثر،

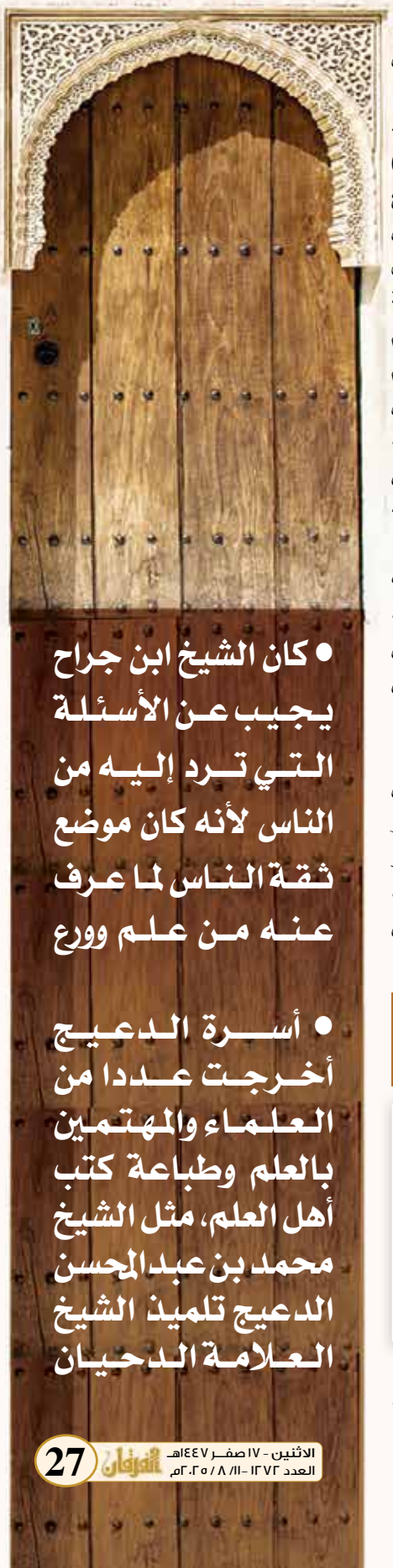

● كان الشيخ ابن جراح يجيب عن الأسئلة التي ترد إليه من الناس لأنه كان موضع ثقة الناس لما عرف عنه من علم وورع

● أسرة الدعيج أخرجت عددا من العلماء والمهتمين بالعلم وطباعة كتب أهل العلم، مثل الشيخ محمد بن عبدالمحسن الدعيج تلميذ الشيخ العلامة الدحيان

ثم أكمل القرآن في المهيني، وتعلم القراءة والكتابة والحساب وقسمة المواريث في مدرسة الحنيان، وقد حُبب إليه طلب العلم منذ أول شبابه فحفظ منظومة الرحبية في المواريث، ومنظومة الآداب، والدرة المضيئة للسفاريني وقد حفظها في ثلاثة أيام، ومتن دليل الطالب في الفقه الحنبلي للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي، ثم أخذ يطلب العلم على المشايخ أمثال الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان والشيخ عبدالعزيز قاسم حماده وأخذ الفقه على الشيخ عبدالوهاب الفارس وعلى جماعة من أهل العلم.

أعماله:

● **أولا: الإمامة والخطابة:**

تولى الشيخ محمد بن الجراح في بادئ الأمر وظيفة الإمامة في مسجد العثمان في حي القبلة، ثم تولى الإمامة في مسجد عباس بن هارون، ثم منطقة عبدالله السالم، وتولى الإمامة في مسجد السهول والخطابة في مسجد المطير.

● **ثانيا: الفتوى:**

كان الشيخ بن جراح يجيب عن الأسئلة التي ترد إليه من الناس؛ لأنه كان موضع ثقة الناس لما عرف عنه من علم وورع.

● **ثالثا: التدريس:**

وقد حُبب للشيخ العلم وإفادة طلبة العلم، فكانت دروسه يوميا في مختلف العلوم ولا سيما في كتب المذهب الحنبلي الذي كان الشيخ من أعلم الناس فيه، وكانت جميع دروسه في المسجد الذي يصلي فيه.

أخلاقه:

كان الشيخ مضرب المثل في الزهد والورع والتواضع والخوف من الشهرة، وكان محبا للعلم، وكثيرا ما يحث الطلاب على الجد والاجتهاد في طلبه، ألقى الله محبته بين الناس مع ما كان له من هيبة له في قلوبهم، حسن السمت، صابرا على الأذى، وعرف عن الشيخ الجد والمثابرة في نشر العلم.

من مؤلفاته المطبوعة:

(١) كفاية الناسك لأداء المناسك.

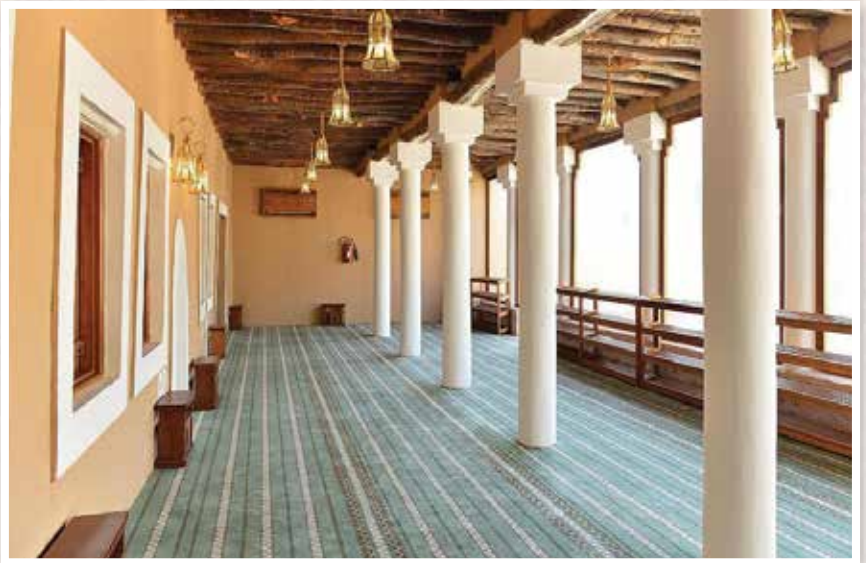

(٢) نيل المطالب شرح دليل الطالب.

(٣) الإفصاح عن أجوبة ابن جراح.

(٤) رسالة في بيان التوحيد والتحذير من الشرك.

(٥) مجموعة من الرسائل المتنوعة التي كان يكتبها ويعلقها في المسجد ليقرأها الناس.

موقفه من الدعوة السلفية:

● كان ينتسب للسلفية كما يعرفُهُ مَن عَرَفَ الشيخ، وقد ذكر ذلك عنه أحد تلاميذه في ترجمته له -رحمه الله-، ومَدَحَ هو شيوخه بانتسابهم للسلفية.

وفاته:

تُوفي الشيخ في يوم الخميس ١٥ جمادي الأولى ١٤١٧هـ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٩٦م، وشيع إلى مثواه عصر ذلك اليوم، وفجع الناس به وحزنوا عليهم، وافتقده طلبة العلم، فرحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته.

الشيخ محمد بن عبدالمحسن الدعيج يرحمه الله

تحصيله العلمي:

أسرة الدعيج أخرجت عددا من العلماء والمهتمين بالعلم وطباعة كتب أهل العلم، مثل الشيخ محمد بن عبدالمحسن الدعيج تلميذ الشيخ العلامة الدحيان.

أعماله:

أم المصلين في مسجد العتيقي (المطران) لمدة سبعين عامًا، يحدث فيه ويفتي، كان محبا لأعمال البر والخير وله في ذلك مساع مشكورة منها:

١- طباعة المصحف.

٢- طباعة كتاب ابن سعدي تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن وغيرها من الكتب.

موقفه من الدعوة السلفية:

كان الشيخ محمد الدعيج كثير الثناء على الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، ويعد ابن تيمية وابن القيم وابن عبدالوهاب من بقايا السلف كما في رسالته للشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي، فقال السعدي في جوابه على رسالة الدعيج: وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم وأصحابهم، والشيخ محمد بن عبدالوهاب هم بقايا السلف، فهؤلاء لا شك أنهم على طريقة السلف الخالصة، وأن كتبهم هي التي لا يُمكن في هذا الوقت ولا ما قبله أنفع منها وبها السبب الوحيد إلى سلوك مذهب السَّلفِ، مع أن غيرهم من أهل العلم والدين في بقية الأمصار.

وفاته:

توفي الشيخ في (١٣٩٦هـ) الموافق (١٩٧٦م)، -رحمه الله- وأسكنه فسيح جناته.

• حُبب للشيخ الجرّاح العلم وإفادة طلبة العلم فكانت دروسه يوميا في مختلف العلوم ولا سيما في كتب المذهب الحنبلي الذي كان الشيخ من أعلم الناس فيه

الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن سليمان العتيقي يرحمه الله

تحصيله العلمي:

كان الشيخ عبدالعزيز العتيقي من بيت علم، فجدّه لأمه الشيخ إبراهيم بن محمد العتيقي، إبان طفولته حفظ القرآن، وأخذ مبادئ العلم الشرعي، وكان الشيخ توّاقا لطلب العلم، والاستزادة منه، فرحل إلى الزبير والبصرة، والتقى فيها الشيخ محمد رشيد رضا، ودرس على يديه.

أعماله:

• كان مدرّساً في المدرسة المباركية، ثم كان ناظراً للمدرسة القِبلية، وبعد افتتاح أول مدرسة في الفحيحيل انتقل إليها ناظراً حتى تقاعد لكِبر سنّه -رحمه الله-.

موقفه من الدعوة السلفية:

• تفرغ الشيخ العتيقي -يرحمه الله- للدعوة السلفية، وذكر أحد أبنائه أنه كان في البحرين ثم تركها وظل يتنقل في بلدان الشرق؛ حيث تفرغ للدعوة السلفية والتعليم؛ فتنقل بين الهند والملايو وأندونيسيا واستقر بها فترة من الزمن، وكان يتنقل بين الجزر الأندونيسية لنشر الدعوة والتصدي لافتراءات المفترين على الدعوة السلفية.

• قام بالدعوة في الهند لتوضيح العقيدة السلفية ودفع الشبهات عنها.

وفاته:

توفي الشيخ بعد عمر أمضاه في الدعوة والتعليم في (١٣٨٨هـ الموافق ١٩٦٩)، -رحمه الله- وأسكنه فسيح جناته.

• كان الشيخ محمد الدعيج كثير الثناء على الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، ويعد ابن تيمية وابن القيم وابن عبدالوهاب من بقايا السلف كما في رسالته للشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي

• تفرغ الشيخ العتيقي رحمه الله للدعوة السلفية والتعليم فتنقل بين الجزر الأندونيسية لنشر الدعوة والتصدي لافتراءات المفترين على الدعوة السلفية

حقيقة محبة النبي ﷺ

(أدلتها وآثارها)

إعداد: ذياب أبو ساره - عمرو علي

إن من أعظم أصول الدين والإيمان حبّ النبي -ﷺ-، وهو من أعظم القربات التي يحرص عليها المسلم في حياته؛ فمحبة النبي ليست مجرد مشاعر عابرة، وإنما هي علاقة قلبية عميقة تتجلى في كل قول وفعل، وتثمر آثارًا إيجابية كثيرة في حياة المسلم.

● كان أبو بكر رضي الله عنه يُظهر حبًا عميقًا للنبي ﷺ، في مواقف متعددة وكان يُبادر للدفاع عن النبي ﷺ، ويُشعره بحبّه وولائه، وترك ماله وولده من أجله وكذلك بقية الصحابة الكرام

حقيقة محبة النبي -ﷺ-:

محبة النبي -ﷺ- تعني تعظيمه، والاقتداء به، واتباع سنته، والحرص على طاعته، وإظهار الحب والولاء له -ﷺ-؛ فهي ليست مجرد كلمات تقال، وإنما أفعال تظهر في حياة المسلم من خلال العمل بما جاء به من هدي وسلوك، واتباع لسنته، والدفاع عن عرضه، والدعوة إلى دينه، والاقتداء بأخلاقه وحسن معاملته للناس.

أدلة القرآن والسنة:

قال الله -تعالى- في محبة النبي -ﷺ-: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦)، وفي هذا دليل على أن محبة النبي من علامات إيمان المسلمين، وأن الله وملائكته يصلون عليه، فكيف بنا نحن؟!

● وفي وجوب محبة النبي قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١)، وفي هذه الآية، الأمر واضح بمحبة النبي -ﷺ-، وأنها من علامات الإيمان.

● وفي وجوب طاعته واتباعه قال -تعالى-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر:٧)، وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «يا نَفْسُ، إنك لا تَجدين عَينَك تَحُبُّينَ أَحَدًا كَحُبِّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-» (حلية الأولياء).

من الآثار الإيجابية لمحبّة النبي -ﷺ- في حياة المسلم ما يلي:

١- التمسك بسنته واتباع هديه:

حبّ النبي يدفع المسلم لتطبيق سنته، واتباع منهجه؛ ما يثمر صلاح القلب والخلق، ويقود إلى النجاح في الدنيا والآخرة.

٢- الارتباط القوي بالله:

محبة النبي تقود إلى محبة الله، ومحبة النبي تدعو إلى الالتزام بأوامر الله،

وترك نواهيه، واتباع سبيل الخير.

٣- الخلق الحسن والمعاملة الطيبة:

حب النبي ينعكس على أخلاق المسلم؛ فيصبح أكثر أدبًا، ورحمة، وصدقًا، وأمانة، في حياته مع الناس.

٤- الانتماء للأمة الإسلامية:

محبة النبي تعزز روح الوحدة والأخوة بين المسلمين، وتعمل على تعزيز روابط المحبة والتراحم بينهم.

نماذج من حب الصحابة للنبي -ﷺ-:

تميزت محبة أصحاب رسول الله -ﷺ- بالتضحيات والولاء للنبي -ﷺ-، وكانت مصدر قوة لهم في مواجهة التحديات، نصرة لدينه، كما كانت تدفعهم للجهاد، والتضحية بالغالي والنفيس؛ فكانوا المثل الأعلى في الولاء والوفاء.

ويتجلى حب النبي في العمل الصالح، والاتباع، والتضحية، والدفاع عن الإسلام؛ كما إن محبة النبي تثمر في قلوب المسلمين قوة وعزيمة، وتدفعهم لتحمل الصعاب في سبيل نصرة دين الله.

● ومن صور إخلاصهم -رضوان الله عليهم- في محبته -ﷺ-، السعي والتنافس في خدمته؛ وكان كل منهم حريص على أن يفوز بحب رسول الله -ﷺ- أكثر من غيره، وهكذا اجتهدوا -رضوان الله عليهم- في محبته وإخلاص النية في وده.

● ومن صورها أيضا: تقبيلهم جسده الطاهر، فعندما كان الرسول -ﷺ- يسوِّي صفوف المسلمين؛ إذ لامس بطن سواد بن غزية بجريدة كانت بيده؛ فانتهز سواد تلك الفرصة وقال: «لقد أوجعتني يا رسول الله!» فكشف رسول الله -ﷺ- عن بطنه الشريف وقال: «استقد مني يا سواد». فأسرع سواد فاحتضن رسول الله ثم جعل يقبّل كَشَحَهُ، ثم قال: «يا رسول الله، لقد ظننت أن هذا المقام هو آخر العهد بك، فأحببت أن يمسّ جلدي جلدك كي لا تمسني النار!» (السلسلة الصحيحة: ٨٠٨/٦).

١- حبّ أبي بكر الصدِّيق -رضي الله عنه-:

كان أبو بكر -رضي الله عنه- يُظهر حبًّا عميقًا للنبي -ﷺ-، وكان يُعَلِّم المسلمين أن محبتهم لرسول الله تقتضي طاعته

● محبة النبي ليست مجرد مشاعر عابرة وإنما هي علاقة قلبية عميقة تتجلى في كل قول وفعل وتثمر آثارًا إيجابية كثيرة في حياة المسلم

● محبة النبي ﷺ تعني تعظيمه والاقتداء به واتباع سنته والحرص على طاعته وإظهار الحبّ والولاء له ﷺ والدفاع عن عرضه والدعوة إلى دينه والاقتداء بأخلاقه وحسن معاملته للناس

● في وجوب طاعته واتباعه قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر:٧)

• من سعادة العبد في الدنيا والآخرة أن يرزقه الله محبة النبي ﷺ؛ فإن محبته ﷺ أصل من أصول الدّين، ولا إيمان لمن لم يكن النبي -ﷺ- أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين

واتباع أمره. وفي مواقف متعددة، كان أبو بكر يُبادر للدفاع عن النبي، ويُشعره بحبه وولائه، وترك ماله وولده من أجله، فحبه للنبي كان دافعًا للمواقف العظيمة التي سجلها التاريخ.

٢- حبّ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-:

كان عمر -رضي الله عنه- يُظهر حبّه للنبي -ﷺ- من خلال التعلق الشديد به، والاتباع لأوامره، والتضحية في سبيل نصرة دينه، وفي موقف مشهور قال عمر -رضي الله عنه-: «والله، لا أُحب أحدًا حبًّا كحبِّك يا رسول الله، إلا أن أكون قد أُعطيت من الله خيرًا».

٣- حبّ عثمان بن عفان -رضي الله عنه-:

كان عثمان بن عفان -رضي الله عنه- مثالاً في حب النبي -ﷺ- وامتثاله لأوامره، ويتجلى ذلك في مواقف عديدة من سيرته، من ذلك حين أرسله النبي -ﷺ- إلى قريش في صلح الحديبية وأُتيح له أن يطوف بالكعبة منفردًا رفض، وقال: «ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله -ﷺ-»؛ فآثر النبي على نفسه رغم شدة شوقه وحنينه للبيت الحرام، ومن ذلك أيضا: إنفاقه في سبيل الله وطاعته للنبي -ﷺ- بأن جهز جيش العسرة في غزوة تبوك ولم يتردد في البذل، فدعا له النبي قائلاً: «ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم»، ومن العلامات أيضا امتثاله لأوامر النبي التي إن دلت إنما تدل على الحب والاتباع التام عندما حثّ رسول الله -ﷺ- أصحابه إلى شراء بئر رومة والتبرع به للمسلمين، ووعد على ذلك بعين في الجنة، فاشتراها عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وجعلها وقفاً للمسلمين.

• كان علي رضي الله عنه يُعلي من شأن النبي ﷺ ويُبدي حبًّا شديدًا له وكان يُقدم نفسه فداءً له ولا سيما حين نام في فراشه يوم الهجرة

٤- حب علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-:

كان علي -رضي الله عنه- يُعلي من شأن النبي ويُبدي حبا شديدًا له، وكان يُقدم نفسه فداءً له ولا سيما حين نام في فراشه يوم الهجرة، ويفدي النبي بنفسه، وكان يُظهر ذلك في أقواله وأفعاله.

٥- نماذج أخرى عظيمة:

ومن المواقف أيضا ما يلي:

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء:٦٩)، قال البغوي في تفسيره: «نزلت في ثوبان مولى رسول الله -ﷺ-، وكان شديد الحب لرسول الله -ﷺ-، قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغيّر لونه يعرف الحزن في وجهه، فقال له الرسول -ﷺ-: «ما غيّر لونك؟»، فقال: يا رسول الله، ما بي مرض ولا وجع، غير أنّي إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة فأخاف أني لا أراك؛ لأنك تُرفَع مع النبيين، وإني

إن دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبدًا، فنزلت هذه الآية».

● وكان عروة بن مسعود أحد الموفدين من قبل قريش إلى النبي -ﷺ-، فلما رجع إليهم قال: أي قوم؟! والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد -ﷺ- محمدًا.

● وقال عمرو بن العاص: وما كان أحد أحب إليَّ من رسول الله -ﷺ- ولا أجلَّ في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عينيَّ منه إجلالًا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأني لم أكن أملأ عينيَّ منه.

● ومن ذلك أيضا قصة زيد بن الدثّنة، عندما ابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه، فبعثه مع مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم، وأخرجه من الحرم ليقتله، واجتمع رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: «أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه، وإنك في أهلك؟»، قال: «والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي»، فقال أبو سفيان: «ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً ثم قتله نسطاس».

من وسائل تعزيز محبة النبي -ﷺ-:

من سعادة العبد أن يرزقه الله محبة النبي -ﷺ-؛ فإن محبته -ﷺ- أصل من أصول الدين، ولا إيمان لمن لم يكن النبي -ﷺ- أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة:٢٤)، وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ-: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين» رواه البخاري، ومن وسائل تعزيز ذلك الحب للنبي -ﷺ- ما يلي:

● **التعرف على سيرته وأخلاقه:**

إن دراسة سيرة حياة النبي -ﷺ-، والتأمل في أخلاقه، وأفعاله، وتعاملاته مع أصحابه والناس جميعا - من أهم الوسائل المعينة على حبّ النبي -ﷺ-، ويكون ذلك بقراءة أجزاء من سيرته بانتظام، والاستفادة من الكتب الموثوقة التي تبرز أخلاقه، وتعامله، ودعوته، وتضحياته، التي تشعر القلب بمحبة عميقة له، وينبغي وعظ الأبناء بها.

الخاتمة:

حقيقة محبّة النبي -ﷺ- ليست مجرد كلمات تقال؛ بل هي علاقة قلبية عميقة، تظهر في العمل والطاعة والاتباع، وهي من أعظم علامات الإيمان، وتثمر آثارًا إيجابية على حياة المسلم وأمته؛ فلنحرص على غرس هذا الحب في قلوبنا، ونعمل على ترجمة ذلك في أفعالنا، لنكون من الذين يحبهم الله ورسوله، ويكون حبهم سببًا في سعادتهم في الدنيا والآخرة.

● حبُّ النبي يدفع المسلم لتطبيق سنته واتباع منهجه كما يثمر صلاح القلب والخلق ويقود إلى النجاح في الدنيا والآخرة

● محبّة النبي تعزز روح الوحدة والأخوة بين المسلمين وتعمل على تعزيز روابط المحبة والتراحم بينهم

● تميزت محبة أصحاب رسول الله للنبي ﷺ بالتضحيات والولاء وكانت مصدر قوة لهم في مواجهة التحديات وكانت من أجل نصرة دينه، كما كانت تدفعهم للجهاد والتضحية بالغالي والنفيس فكانوا المثل الأعلى في الولاء والوفاء لهذا الدين

• المصاهرات والنَّسبُ بين النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء رضوان الله عليهم دليل قاطع على محبتهم له وحرصهم على التقرب منه

• اتباع سنته والاقتداء بأخلاقه: وذلك من خلال الالتزام بتعاليمه، والعمل بأحاديثه، والسير على نهجه، والمسلم الحقّ المحبّ لرسوله يظهر ذلك في أقواله وأفعاله، وذلك مصداق قول النبي -ﷺ-: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ» (البخاري).

• الدعاء بمحبة النبي وشفاعته: وذلك بأن يدعو المسلم أن يحبَّه الله، ويحبّ رسوله، ويقربه من شفاعته يوم القيامة، ومن الماء البارد» (الترمذي).

• التحلي بالأخلاق والصفات التي كان يتحلى بها النبي -ﷺ-: كالصبر، والرحمة، والصدق، والأمانة، والتواضع، والكرم؛ بحيث تظهر في سلوك المسلم، وتجعله يتشبه بالنبي في أخلاقه، وتزيد محبته في القلب.

المصاهرات والنَّسب من دلائل محبة الخلفاء رضوان الله عليهم للنبي -ﷺ-

كان للنبي -ﷺ- مكانة عظيمة عند صحابته عامة، وعند الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- على وجه الخصوص، ولم تقتصر تلك المكانة على الصحبة والجهاد معه فقط؛ بل زادت وتعمقت عبر روابط المصاهرة، ما يُعد دليلاً عملياً على محبتهم له، وحرصهم على التقرب منه -ﷺ-

ومن ذلك ما يلي:

١- زواج النبي -ﷺ- من أم المؤمنين السيدة عائشة -رضي الله عنها- ابنة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- وكانت من أحب نسائه إليه، وخصّها بمكانة عظيمة، وقد كانت من العلماء والفقهاء وأهل البيت الطاهرين، وتركت للأمة علما وفقها كثيرا انتفع به المسلمون.

٢- زواج النبي -ﷺ- من أم المؤمنين حفصة -رضي الله عنها- ابنة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وكانت من أمهات المؤمنين اللواتي شاركن في نقل ورواية الحديث ونقل السيرة، واشتهرت بتقواها وورعها -رضي الله عنها-.

٣- زواج عثمان بن عفان -رضي الله عنه- كلاً من رقية ثم أم كلثوم ابنتي النبي -ﷺ-، حتى كان يلقب بسبب ذلك: «ذي النورين»، ولم يسبق لأحد أن حظي بهذا الشرف، وهذا دليل على المحبّة العظيمة بين النبي -ﷺ- وعثمان بن عفان -رضي الله عنه- .

٤- زواج علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- من سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء -رضي الله عنها- ابنة النبي -ﷺ- وقد أنجبت منه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وبذلك استمرت ذرية النبي -ﷺ- من خلال هذا الزواج المبارك.

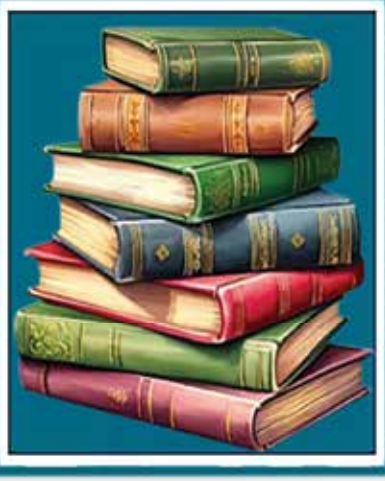

الخطأ في الفتوى وأثره على حياة المسلمين المعاصرة

د. حماد عبدالجليل البريدي
مركز سلف للبحوث والدراسات

(الحلقة الثانية)

ما زال حديثنا مستمرا عن الانحراف الكبير الذي وقع في باب الفتوى، وحدث بسببه فساد عريض في المجتمع المسلم؛ ولذلك جاء هذا المقال للتنبيه على بعض المزالق والأخطاء في باب الفتيا التي عمت بها البلوى، وانتشرت بين الناس، وذكرنا في الحلقة الماضية تعريف الإفتاء، وكيف كان السلف يتورعون عن الفتوى، ثم تحدثنا عن الأمور التي يقع فيها الخطأ في باب الفتوى وذكرنا منها: الإفتاء بغير علم، والجواب عن كل ما يُسأل عنه، واليوم نستكمل ذكر هذه الأخطاء.

(٣) التعجّل في الفتيا

ومن أصول الخطأ في الفتيا التسرع والتعجل فيها، وهو تسرع المفتي في تبيين الحكم الشرعي للسائل، تسرعًا بقصد أو دون قصد؛ يؤدي إلى مخالفة حكم الشارع في المسألة، وهذه المسالة من أخطر المزالق والأخطاء التي تقع في فتوى العالم، بل كان السلف يعدونها نوعًا من الجهل والحماقة، قَالَ ابْنُ وَهْب: سَمِعْت مَالِكًا يَقُولُ: الْعَجَلَةُ فِي الْفَتْوَى نَوْعٌ مِنْ الْجَهْلِ وَالْخَرْقِ. قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: التَّأَنِّي مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ. وكان أهل العلم يعدون التعجل في الفتوى نوعًا من التساهل الذي لا يجوز للمفتي أن يقع فيه، ويعدون هذا من الجهل وقلة النظر ورقة الدين، قال ابن الصلاح: «لا يجوز للمفتي أن يتساهل في الفتوى، ومن عرف بذلك لم يجز أن يستفتي، وذلك قد يكون: أنه يسرع في الفتوى قبل استيفاء حقها من النظر والفكر، وربما يحمله على ذلك توهمه أن الإسراع براعة، والإبطاء عجز ومنقصة، وذلك جهل، ولأن يبطئ ولا يخطئ أكمل به من أن يعجل فيَضل ويُضل».

منهج الفتوى

ولذا كانوا يضعون منهجًا لمن تُعرض عليه الفتوى، إذا اتبعه المفتي وعمل به قلما يقع في الخطأ، وإن أخطأ بعد الدقة وتحري النظر والتريث وعدم التعجل فهو معذور مأجور بإذن الله -تعالى-، قال البغدادي: «فَأَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَى الْمُفْتِي أَنْ يَتَأَمَّلَ رُقْعَةَ الاسْتِفْتَاءِ تَأَمُّلًا شَافِيًا، وَيَقْرَأَ مَا فِيهَا كُلَّهُ كَلِمَةً بَعْدَ كَلِمَةٍ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِهِ، وَتَكُونَ عِنَايَتُهُ بِاسْتِقْصَاءِ آخِرِ الْكَلَامِ أَتَمَّ مِنْهَا فِي أَوَّلِهِ، فَإِنَّ السُّؤَالَ يَكُونُ بَيَانُهُ عِنْدَ آخِرِ الْكَلَامِ، وَقَدْ يَتَقَيَّدُ جَمِيعُ السُّؤَالِ، وَيَتَرَتَّبُ كُلُّ الاسْتِفْتَاءِ بِكَلِمَةٍ فِي آخِرِ الرُّقْعَةِ. فَإِذَا قَرَأَ الْمُفْتِي رُقْعَةَ الاسْتِفْتَاءِ فَمَرَّ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَى النَّقْطِ وَالشَّكْلِ، نَقَّطَهُ وَشَكَّلَهُ، مَصْلَحَةً لِنَفْسِهِ، وَنِيَابَةً عَمَّنْ يُفْتِي بَعْدَهُ. وَكَذَلِكَ إِذَا رَأَى لَحْنًا فَاحِشًا، أَوْ خَطَأً يُحِيلُ الْمَعْنَى، غَيَّرَ ذَلِكَ وَأَصْلَحَهُ»، وَقَالَ عبدالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكٍ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَمَكَثَ أَيَّامًا مَا يُجِيبُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عبدالله، إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ، فَأَطْرَقَ طَوِيلًا وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ، يَا هَذَا، إِنِّي أَتَكَلَّمُ فِيمَا أَحْتَسِبُ فِيهِ الْخَيْرَ، وَلَسْتُ أُحْسِنُ مَسْأَلَتَكَ هَذِهِ.

عدم تصور المفتي للسؤال

والتعجل في الفتوى يؤدّي إلى عدم تصور المفتي للسؤال تصورًا كاملًا؛ فإن أفتى على هذه الحال فقد وقع في الحرام إجماعًا، قال البهوتي: «وَيَحْرُمُ عَلَى مُفْتٍ إطْلَاقُ الْفُتْيَا فِي اسْمٍ مُشْتَرَكٍ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: إجْمَاعًا،

فَمَنْ سُئِلَ: أَيُؤْكَلُ أَوْ يُشْرَبُ أَوْ نَحْوُهُ بِرَمَضَانَ بَعْدَ الْفَجْرِ؟ لَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: الْفَجْرُ الْأَوَّلُ أَوْ الْفَجْرُ الثَّانِي؟ وَمِثْلُهُ مَا امْتُحِنَ بِهِ أَبُو يُوسُفَ فِيمَنْ دَفَعَ ثَوْبًا إلَى قَصَّارٍ فَقَصَّرَهُ وَجَحَدَهُ هَلْ لَهُ أُجْرَةٌ إنْ عَادَ وَسَلَّمَهُ لِرَبِّهِ؟ فَقَالَ: إنْ كَانَ قَصَّرَهُ قَبْلَ جُحُودِهِ فَلَهُ الْأُجْرَةُ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَ جُحُودِهِ فَلَا أُجْرَةَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ قَصَرَهُ لِنَفْسِهِ»، وهذا الإجماع الذي نقله البهوتي دل عليه الحديث الصحيح، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَنْ أُفْتِيَ بِفُتْيَا غَيْرَ ثَبَتٍ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ».

التثبت والتحري

ولذا كان من عادة أهل العلم التثبت والتحري، فإن اشتبه عليه لفظ وقف، ولم يفت حتى يتثبت، ومما يروى في ذلك ما رواه الْحُسَيْنُ الْخَيَّاطُ قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ أَبِي مُجَالِدٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ بِرُقْعَةٍ فِيهَا مَسْأَلَةٌ، فَقَالَ لِي: اقْرَأْ عَلَيَّ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ. قَالَ: فَأَخَذْتُ الرُّقْعَةَ فَإِذَا فِيهَا: رَجُلٌ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ إنْ تَمَّ وَقْفُ عَبْدَانَ؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا: يَا امْرَأَةُ، مَا حَالُ وَقْفِ عَبْدَانَ؟ فَقَالَتْ لَهُ: لَسْتُ أَعْرِفُ وَقْفَ عَبْدَانَ. فَقَالَ لِي: أَعِدِ الْقِرَاءَةَ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كَمَا قَرَأْتُ أَوَّلًا. فَقَالَ لَهَا: يَا امْرَأَةُ، تَمَّ وَقْفُ عَبْدَانَ هَذَا أَوْ لَمْ يَتِمَّ؟ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، مَا أَعْرِفُ وَقْفَ عَبْدَانَ. وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةٌ، فَقَالَ لَهُمْ: انْظُرُوا فِي رُقْعَةِ الْمَرْأَةِ، فَنَظَرُوا فَكُلٌّ قَالَ كَمَا قُلْتُ، ثُمَّ انْتَبَهَ لِمَا فِي الرُّقْعَةِ بَعْضُهُمْ فَإِذَا فِيهَا: رَجُلٌ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ إنْ تَمَّ وَقْفُ عِنْدَ (إنْ).

فانظر -رحمك الله- كيف أنه راجع المرأة مرات عديدة، وعرض الرقعة على الحضور، حتى تثبت من السؤال، قارن ذلك بما نراه اليوم في الفضائيات من الجرأة على الفتوى، والتسرع في الإجابة، وأحيانًا لا يسمع المفتي السؤال كاملًا، فيفتي بالظن والتخمين والاحتمالات، فيتسبب ذلك في أخطاء عظيمة لا تحمد عواقبها، ولا سيما أنه قد يجيب عن السؤال بحسب فهمه هو، ويكون المستفتي قاصدًا أمرًا آخر، وسواء كان الخطأ من المستفتي في عدم إيضاحه للسؤال، أو من المستفتى في عدم الاستيضاح والتعجل في الإجابة، فإن هذا قطعًا سيؤدي إلى مفاسد عظيمة، قال ابن حمدان: «يحرم التساهل فِي الْفَتْوَى، واستفتاء من عرف بذلك، إمَّا لتسارعه قبل تَمام النّظر والفكر، أَو لظَنّه أَن الْإِسْرَاع براعة وَتَركه عجز وَنقص، فَإِن سبقت مَعْرِفَته لما سُئِلَ عَنهُ قبل السُّؤَال فَأَجَاب سَرِيعا جَازَ».

• من الخطأ في الفتوى عدم مراعاة المفتي للواقع وعدم تقديره لمآلات الأمور وهذا من أهم الضوابط التي يجب أن يلتزمها من يتصدر للفتوى

مظاهر التعجل في الفتوى

ومن مظاهر التعجل في الفتوى في حياة المسلمين المعاصرة: ما نراه في الفضائيات من تعجُّل بعضهم في الإجابة عن الأسئلة دون أن يستمع السؤال كاملًا من السائل، وهناك من الأسئلة ما يحتاج إلى تحقيق مناطاتها أولًا، ومن أمثلة ذلك: تعجُّل بعض المفتين في الإفتاء في مسائل التعامل مع البنوك الربوية، والتعجل في الإفتاء في قضايا الطلاق والزواج، ولا سيما أن المفتي قد لا يسمع من صاحب السؤال نفسه، بل أحيانًا على لسان غيره، فأحيانا تسأل الزوجة عن مسألة في الطلاق على لسان زوجها، فيتسرع المفتي ويفتيها دون أن يعلم حقيقة اللفظ وملابسات الواقعة.

وأحيانًا نجد من يفتي في بعض قضايا المعاملات وقد لا يستمع للسؤال كاملًا، أو يكون في غير تخصصه، فيحلّ الحرام أو يحرم الحلال من حيث لا يدري، وأحيانا يكون السؤال غير واضح وينقطع الاتصال، ورغم ذلك يجيب المفتي بالظن والتخرص.

٤- الإفتاء دون مراعاة الواقع ومآلات الأمور

ومن أصول الخطأ في باب الفتيا عدم مراعاة المفتي للواقع، وعدم تقديره لمآلات الأمور، وهذا من أهم ضوابط الفتوى التي يجب أن يلتزمها من يتصدر ليفتي الناس، ولا سيما في حياتنا المعاصرة، فلا يكفي المفتي مجرد معرفة حكم الله في المسألة، ولا أقوال أهل العلم فيها، بل لا بد من النظر في الواقع، وفي مآلات الأمور، ومن أخل بجانب فقه الواقع فقد أضاع للناس حقوقهم، ونسب هذا إلى شريعة الله التي تأبى كل هذا، وعلى هذا فالواجب على المفتي التعرف على عادات الناس واصطلاحاتهم الخاصة ومقاصدهم وأعرافهم في أماكن عملهم ومصانعهم وشركاتهم؛ حتى تكون فتواه مبنية على فهم سليم»..

قال ابن عابدين: «إن جمود المفتي والقاضي على ظاهر المنقول مع ترك العرف والقرائن

التعجل في الفتوى

عد ابن القيم التعجل في الفتوى نوعا من الطيش الذي ينبغي أن يتنزه عنه العالم فقال -رحمه الله-: «فَلَيْسَ صَاحِبُ الْعِلْمِ وَالْفُتْيَا إلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُ إلَى الْحِلْمِ وَالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ؛ فَإِنَّهَا كِسْوَةُ عِلْمِهِ وَجَمَالِهِ، وَإِذَا فَقَدَهَا كَانَ عِلْمُهُ كَالْبَدَنِ الْعَارِي مِنْ اللِّبَاسِ، وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَا قُرِنَ شَيْءٌ إلَى شَيْءٍ أَحْسَنُ مِنْ عِلْمٍ إلَى حِلْمٍ. فَالْحِلْمُ زِينَةُ الْعِلْمِ وَبَهَاؤُهُ وَجَمَالُهُ، وَضِدُّ الطَّيْشِ وَالْعَجَلَةِ وَالْحِدَّةِ وَالتَّسَرُّعِ وَعَدَمِ الثَّبَاتِ».

الواضحة والجهل بأحوال الناس يلزم منه تضييع حقوق كثيرة، وظلم خلق كثيرين».

معرفة عادات الناس وأعرافهم

وقال ابن القيم مبينًا ضرورة معرفة المفتي بعادات الناس وأعرافهم: «لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُفْتِيَ فِي الْإِقْرَارِ وَالْأَيْمَانِ وَالْوَصَايَا وَغَيْرِهَا مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِاللَّفْظِ بِمَا اعْتَادَهُ هُوَ مِنْ فَهْمِ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ دُونَ أَنْ يَعْرِفَ عُرْفَ أَهْلِهَا وَالْمُتَكَلِّمِينَ بِهَا، فَيَحْمِلَهَا عَلَى مَا اعْتَادُوهُ وَعَرَفُوهُ، وَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا لِحَقَائِقِهَا الْأَصْلِيَّةِ، فَمَتَى لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ضَلَّ وَأَضَلَّ؛ فَلَفْظُ الدِّينَارِ عِنْدَ طَائِفَةٍ اسْمٌ لِثَمَانِيَةِ دَرَاهِمَ، وَعِنْدَ طَائِفَةٍ اسْمٌ لِاثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَمًا، وَالدِّرْهَمُ عِنْدَ غَالِبِ الْبِلَادِ الْيَوْمَ اسْمٌ لِلْمَغْشُوشِ، وَكَذَلِكَ فِي أَلْفَاظِ الطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ».

أمر معروف عند السلف

ومراعاة حال السائل وتقدير مآلات الأمور أمر معروف عند سلف هذه الأمة، بل جاءت به سنة النبي -ﷺ-، ومن ذلك ما رواه عبدالله بْن عَمْرِو بْن الْعَاصِي قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ -ﷺ-، فَجَاءَ شَابٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُقَبِّلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: «لَا»، فَجَاءَ شَيْخٌ فَقَالَ: أُقَبِّلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «قَدْ عَلِمْتُ لِمَ نَظَرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ»، وهذا من النبي ﷺ مراعاة لحال الناس، فقد قبل من هذا ما رده على هذا، وأجاز لهذا ما لم يجزه لهذا، وهذا من سماحة الإسلام، والفقه في الدعوة إلى الله -تعالى-، ومراعاة مآلات الأمور.

وهذا فعل ابن عباس -رضي الله عنهما- أيضًا، فعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا تَوْبَةٌ؟ قَالَ: لَا إِلَّا النَّارُ، فَلَمَّا ذَهَبَ قَالَ لَهُ جُلَسَاؤُهُ: مَا هَكَذَا كُنْتَ تُفْتِينَا! كُنْتَ تُفْتِينَا أَنَّ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا تَوْبَةً مَقْبُولَةً، فَمَا بَالُ الْيَوْمِ؟ قَالَ: إِنِّي أَحْسَبُهُ رَجُلٌ مُغْضَبٌ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا، قَالَ: فَبَعَثُوا فِي أَثَرِهِ فَوَجَدُوهُ كَذَلِكَ.

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية ينكر على من نهى التتار عن شرب الخمر مراعاة للحال واعتبارًا للمآل، فلقد قال ابن القيم: «وَسَمِعْت شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ -قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ- يَقُولُ: مَرَرْت أَنَا وَبَعْضُ أَصْحَابِي فِي زَمَنِ التَّتَارِ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مَنْ كَانَ مَعِي، فَأَنْكَرْت عَلَيْهِ، وَقُلْت لَهُ: إنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ لِأَنَّهَا تَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلَاةِ، وَهَؤُلَاءِ يَصُدُّهُمْ الْخَمْرُ عَنْ قَتْلِ النُّفُوسِ وَسَبْيِ الذُّرِّيَّةِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ، فَدَعْهُمْ».

ليس كل ما يعلم يقال

ومن المعلوم أنه ليس كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال يقال لكل أحد، ولا كل ما يقال لكل أحد يقال في كل وقت، ولقد بوب البخاري على ذلك فقال: (باب مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةَ أَنْ لاَ يَفْهَمُوا)، وروى عن عَلِيّ -رضي الله عنه- أنه قال: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟!»، قال ابن حجر: «وَفِيهِ دَلِيل عَلَى أَنَّ الْمُتَشَابِه لَا يَنْبَغِي أَنْ يُذْكَر عِنْد الْعَامَّة»، وعن عبدالله بْنَ مَسْعُود -رضي الله عنه- قَالَ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لاَ تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلاَّ كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً».

وفي واقعنا المعاصر كم سببت فتاوى لم يراع أصحابها واقع الحال واعتبار المآل من فتن في المجتمع وتضييق على الدعوة! ترتب عليها اتهام الدعاة بالتشدد تارة، والتساهل تارة، وبالجهل تارةً أخرى؛ لأن أصحابها لم يراعوا واقع الحال ولا فقه المآل، فأضروا بأنفسهم ودعوتهم من حيث ظنوا أنهم يريدون نصرة الإسلام، وهذا في عالم الفتاوى ولا سيما على شاشات الفضائيات أكثر من أن يحصر، والمقصود أن الفتوى قد تكون بنيت على دليل شرعي صحيح؛ لكن صاحبها لم يراع حال السائل وواقع الناس، وهذا يدفع الناس إما إلى العمل بها تبعا لقول المفتي فتقع المفاسد التي تصل إلى إراقة الدماء والقتل والحبس، وإما إلى ترك كلام المفتي بالكلية مع سبه وتجهيله والطعن في دينه وعلمه ودعوته.

- أهل العلم يعدون التعجل في الفتوى نوعًا من التساهل الذي لا يجوز للمفتي أن يقع فيه ونوعا من الجهل وقلة النظر ورقة الدين
- التعجل في الفتوى يؤدّي إلى عدم فهم المفتي للسؤال فهما كاملاً فإن أفتى على هذه الحال فقد أخطأ
- من المعلوم أنه ليس كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال يقال لكل أحد ولا كل ما يقال لكل أحد يقال في كل وقت
- كان من عادة أهل العلم التثبت والتحري فإن اشتبه عليهم لفظ وقفوا ولم يفتوا حتى يتثبتوا

خواطر
الكلمة الطيبة

أثر الأخلاق في الدعوة إلى الله

● الخلق الحسن من العوامل المهمة في جذب الناس إلى الداعية وتأثرهم به وقبولهم لدعوته فضلا عن أجره في الآخرة

د. خالد سلطان السلطان

قال زيدُ بنُ سُعنةَ ما من علامات النبوة شيءٌ إلا وقد عرفتُها في وجه محمد -ﷺ- حين نظرتُ إليه إلا اثنتَين لم أُخبَرْهما منه: يَسْبقُ حلمُه جهلَه، ولا يزيدُه شدةُ الجهل عليه إلا حلمًا؛ فكنتُ ألطف له إلى أن أخالطَه فأعرفَ حلمَه منْ جهله، قال زيدُ بنُ سُعنةَ فخرج رسولُ الله -ﷺ- يومًا منَ الحُجُرات ومعه علي بنُ أبي طالب، فأتاه رجلٌ على راحلته كالبدويِّ، فقال يا رسولَ الله، إنَّ بقربي قريةَ بني فلانٍ قد أسلموا أو دخلوا في الإسلام، وكنتُ حدَّثتُهم إن أسلموا أتاهم الرزقُ رغدًا وقد أصابتْهم سَنةٌ وشدَّةٌ وقحوطٌ منَ الغيث؛ فأنا أخشى يا رسولَ الله، أن يخرجوا منَ الإسلام طمعًا كما دخلوا فيه طمعًا! فإن رأيتَ أن ترسلَ إليهم بشيءٍ تعينُهم به فعلتَ.

فنظر إلى رجل إلى جانبه أراه عليًّا، فقال يا رسولَ الله، ما بقيَ منه شيءٌ، قال زيدُ بنُ سُعنةَ فدنوتُ إليه فقلتُ يا محمد هل لك أن تبيعَني تمرًا معلومًا في حائط بني فلانٍ إلى أجلٍ كذا وكذا؟ فقال لا يا يهوديُّ، ولكن أبيعُك تمرًا معلومًا إلى أجلٍ كذا وكذا ولا تسمِّي حائطَ بني فلانٍ، قلتُ نعم، فبايعني؛ فأطلقتُ هِمْيانيَ فأعطيتُه ثمانين مثقالًا من ذهبٍ في تمرٍ معلوم إلى أجلٍ كذا وكذا، فأعطاه الرجلَ وقال اعدلْ عليهم وأعنهُم بها، قال زيدُ بنُ سُعنةَ: فلما كان قبلَ محلِّ الأجلِ بيومين أو ثلاثة خرج رسولُ الله -ﷺ- ومعه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ في نفرٍ منْ أصحابه فلما صلَّى على الجنازة وَدَنا منْ جِدَارٍ ليجلسَ أتيتُه فأخذتُ بمجامع قميصه وردائه، ونظرتُ إليه بوجهٍ غليظٍ فقلتُ له ألا تقضيني يا محمدُ حقِّي؟ فوالله ما علمتُكم بني عبدالمطلب لمُطلٌ ولقد كان لي بمخالطتكم علمٌ.

ونظرتُ إلى عمرَ وإذا عيناه تدوران في وجهه كالفَلَكِ المستديرِ ثم رماني ببصره فقال يا عدوَّ الله، أتقولُ لرسولِ الله ما أسمعُ وتصنعُ به ما أرى! فوالذي بعثه بالحقِّ لولا ما أحاذرُ فوتَه لضربتُ بسيفي رأسَكَ ورسولُ الله -ﷺ- ينظرُ إلى عمرَ في سكونٍ وتُؤَدَةٍ وتبسُّم، ثم قال يا عمرُ، أنا وهو كنا أحوجَ إلى غيرِ هذا أن تأمرَني بحسنِ الأداءِ وتأمرَه بحُسْنِ التِّبَاعَة، اذهبْ به يا عمرُ فأعطه حقَّه وزِدْهُ عشرين صاعًا من تمرٍ مكان ما رُعتَه.

قال زيدٌ فذهب بي عمرُ فأعطاني حقِّي وزادني عشرين صاعًا من تمر؛ فقلتُ ما هذه الزيادةُ يا عمرُ؟ قال أمرني رسولُ الله -ﷺ- أن أزيدَك مكانَ ما رعتُكَ! قال: وتعرفُني يا عمرُ؟ قال لا؛ فما دعاك أن فعلتَ برسولِ الله ما فعلتَ وقلتَ له ما قلتَ؟ قلتُ: يا عمرُ لم يكن من علامات النبوة شيءٌ إلا وقد عرفتُه في وجه رسولِ الله -ﷺ- حين نظرتُ إليه إلا اثنتَين لم أُخبَرْهما منه: يسبقُ حلمُه جهلَه، ولا يزيدُهُ شدَّةُ الجهل عليه إلا حلمًا، فقد اختبرتُهما فأُشهدُكَ يا عمرُ أني قد رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ نبيًّا، وأشهدُكَ أنَّ شطرَ

• من الصفات المهمة للداعية الثبات على الأخلاق الحسنة في كل حال فينبغي ألا يحيد عنها أو يميل إلى غيرها لأنها حق والثبات على الحق دين

مالي فإني أكثُرها مالًا صدقةٌ على أمة محمد، قال عمرُ: أو على بعضِهم؛ فإنكَ لا تسعُهم، قلتُ: أو على بعضِهم؛ فرجع عمرُ وزيدٌ إلى رسولِ الله -ﷺ- فقال زيدٌ أشهدُ ألا إله إلا الله وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وآمن به وصدَّقه وتابعه وشهد معه مشاهد كثيرةً، ثم تُوُفِّيَ في غزوةِ تبوكَ مُقبلًا غيرَ مُدبرٍ رحم الله زيدًا.

أخلاق النبي -ﷺ-

فالشاهد من هذه القصة: أن زيد بن سعنة دخل في الإسلام؛ بسبب أخلاق النبي -ﷺ-، من هنا فإن قضية الأخلاق قضية عظيمة يجب الاهتمام بها، سواء على الجانب النظري من خلال القراءة في كتب الأدب والأخلاق، ككتاب الأدب في صحيح البخاري، وصحيح مسلم وغيرها ككتاب رياض الصالحين وغيرها الكثير، ثم على الجانب العملي أن تتمثل هذه الأخلاق سواء بينك وبين الله -تعالى-، أو بينك وبين النبي -ﷺ-، أو بينك وبين المسلمين وغير المسلمين.

اتصل بي أحد المشايخ في حاجة معينة، فسألته كيف التزمت على السلفية؟ فقال: كنت رجلا عاميا، وكان أعز أصحابي أحد الإخوة الأفاضل، وكان عندنا حب للدين، لكن ما كنا نعرف الطريق، فذهبنا في يوم لدرس في أحد المخيمات، فكان الشيخ يذكر الأحاديث كلها في صحيح البخاري ويقول: من أراد أن يحفظ أحاديث صحيحة عن رسول الله -ﷺ- فعليه بالبخاري الذي أجمعت الأمة على صحته، ثم دعاني الإخوة عندهم في درس للمسجد ورأيت من أخلاقهم وحسن سمتهم ما شرح صدري، ثم حضرنا للشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- فرأيت من أخلاقه أيضًا ما كان سببًا في التزامي.

أهمية الأخلاق في حياة الداعية

مما سبق يتبين لنا أن الخلق الحسن من أجمل ما يتحلى به الداعية، وهو أقصر طريق لقلوب الناس، وقد وصف الله -تعالى- به نبيه -ﷺ- فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وأما الخلق العظيم الذي وصف الله به محمدا -ﷺ-، فهو الدين الجامع لجميع ما أمر الله به مطلقا، وحقيقته المبادرة إلى امتثال ما يحبه الله -تعالى-، بطيب نفس وانشراح صدر».

جذب الناس

الخلق الحسن من العوامل المهمة في جذب الناس إلى الداعية وتأثرهم به وقبولهم لدعوته، إضافة إلى أجره في الآخرة؛ فالناس مفطورون على محبة الفضائل والانجذاب إليها، والنفور من القبائح والابتعاد عنها، والدعية إلى الله أحوج ما يكون إلى التخلق والاتصاف بالأمور المحببة إلى قلوب الناس، فضلا عن أنها من واجبات المسلم، قال أبو حاتم البستي -رحمه الله-: «الواجب على العاقل أن يتحبب إلى الناس بلزوم حسن الخلق؛ لأن الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد، وإن الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل».

• الداعية إلى الله أحوج ما يكون إلى التخلق والاتصاف بالأمور المحببة إلى قلوب الناس فضلا عن أنها من واجبات المسلم

أضرار سوء الخلق

والناس إذا لاحظوا من الداعية سوءا في أخلاقه تبرموا منه، ونفروا من دعوته، خوفا من تضررهم بأخلاقه السيئة، وقد يميلون إلى تفضيل أهل الفسق والضلال ومجالستهم، إذا آنسوا منهم حسنا في الخلق ورفقا في المعاملة، وفي ذلك يقول الفضيل بن عياض -رحمه الله-: «إذا خالطت فخالط حسن الخلق، فإنه لا يدعو إلا إلى خير، وصاحبه منه في راحة، ولا تخالط سيء الخلق فإنه لا يدعو إلا إلى شر، وصاحبه منه في عناء، ولأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني قارئ سيء الخلق، إن الفاسق إذا كان حسن الخلق عاش بعقله وخف على الناس وأحبوه، وإن العابد إذا كان سيء الخلق ثقل على الناس ومقتوه».

الثبات على الأخلاق

ومن الصفات المهمة للداعية، الثبات على الأخلاق الإسلامية في كل حال، فلا يحيد عنها أو يميل إلى غيرها، لأنها حق، والثبات على الحق دين، إضافة إلى أن تنازل الداعية عن أي خلق من الأخلاق الكريمة، تحت ضغط الظروف أو تبعا للحالة النفسية له، خسارة لذاته، حين يفقد تقديره واحترامه بين الناس، وخسارة للدعوة التي يمثلها وينصب من نفسه وخلقه نموذجا لها، وخسارة له في الآخرة حين يضع نفسه في الموضع المخالف لأمر الله.

أهمية الخلق الحسن

ومما يزيد من أهمية الخلق الحسن عند الداعية، أنه قد لا يتمكن من الإحسان إلى الناس بنفسه أو بماله، لكثرة في الناس أو قلة في المال،-فهذا غير داخل في مقدور البشر- فإذا كان ذا خلق حسن ولين جانب، وطلاقة وجه، ونحو ذلك فإن ذلك مما يجلب التحاب بين الناس، ولن يعدم حينئذ الوسيلة التي ينفذ بها إلى قلوب المدعوين، وقد قال -ﷺ-: «إنكم لا تسعون الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق».

حُبّ الخير للآخرين من كمال الإيمان

يقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (الأنبياء:٩٢)، وقد أكد نبينا -ﷺ- هذا المعنى وشدد عليه حين قال: «المسلم أخو المسلم»، «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»، «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

وقال -ﷺ-: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، لقد ربى الإسلام أبناءه على استشعار أنهم كيان واحد، وأمَّة واحدة، وجسد واحد: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، ورباهم على محبة الخير لإخوانهم المسلمين كما يحبونه لأنفسهم، وجعل ذلك من علامات كمال الإيمان، فمن لم يكن كذلك فقد نقص إيمانه، ويؤكد هذا المعنى -أن محبة الخير للآخرين من علامات الإيمان- ما رواه أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال له: «أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا»، ويؤكده أيضًا أن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- سأل النبي -ﷺ- عن أفضل الإيمان؟ فقال: «أفضل الإيمان أن تحب لله، وتبغض لله، وتعمل لسانك في ذكر الله» قال: وماذا يا رسول الله؟ قال: «أن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن تقول خيرا أو تصمت»، وهذه الصفة سبب لكل خير، فهي من أعظم أسباب سلامة الصدر، ثم إن هذه الصفة من أعظم أسباب دخول الجنة، قال رسول الله -ﷺ-: «من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه».

الشباب وحُبّ الخير للآخرين

حبُّ الخير للشباب قيمة إنسانية وأخلاقية عظيمة؛ فهو يشمل الرغبة في رؤية الخير والسعادة للآخرين، والسعي لتحقيق ذلك من خلال الأفعال والمواقف الإيجابية؛ فالشباب -بفطرتهم المتجددة والحيوية- هم القوة الدافعة لنشر هذه القيمة في المجتمع، وتحويلها إلى واقع ملموس.

الصدق في القصد والقول والعمل

الصدق الحقيقي غير قاصر على صدق القول فقط، بل يكون في القصد والقول والعمل:

- فمعناه في القصد: الإخلاص لله -تعالى-، وقوة الإرادة على السير إليه -سبحانه وتعالى-، ويكون ذلك بالمبادرة إلى أداء ما افترضه الله عليه، ومنه الدعوة إلى الله -تعالى.
- وأما الصدق في القول فمعناه: نطق اللسان بالحق والصواب، فلا ينطق بالباطل أيًا كان.
- والصدق في الأعمال: بأن تكون خالصة لله صوابًا على سنة رسوله -ﷺ.

الأنصار أكثر الناس محبة للخير

لقد خلّد الله ذكر الأنصار ومدحهم بهذه الصفة ألا وهي حبّ الخير للآخرين؛ فقال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩)، فمع أنهم هم الذين آووا المهاجرين وواسوهم، وقاسموهم الأموال وأعانوهم، فقد نصروا الرسول وبذلوا أموالهم وأرواحهم لنصرة هذا الدين، ولم يجدوا في صدورهم شيئا حين فضل الله المهاجرين، وفوق ذلك لما أخبرهم النبي -ﷺ- أن المهاجرين تركوا ديارهم وأموالهم، قالوا: هذه أموالنا، اقسمها بيننا وبين إخواننا المهاجرين، اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، فرفض النبي -ﷺ- إلا أن يعمل المهاجرون ويشتركوا مع الأنصار في الثمر.

الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين

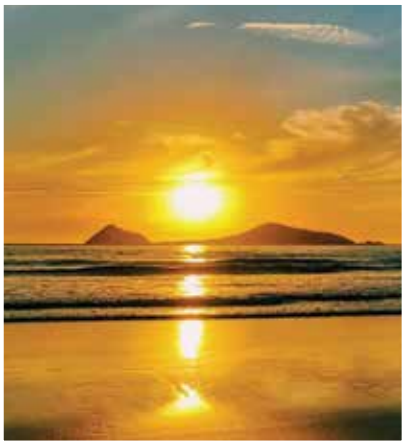

يُعد حب الخير للآخرين من كمال الإيمان؛ إذ يعكس روح التعاون والتعاطف، ويعزز قيم الإنسانية والمشاركة، في الإسلام، وهذه القيمة ليست مجرد فكرة عابرة، بل هي جوهر يسهم في تعزيز التعاون والتراحم بين الناس، وحب الخير للآخرين يُعد جهادًا نفسيا؛ إذ يعكس قوة الإيمان والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين؛ فعندما يتجاوز الفرد الأنانية ويُفضل الآخرين، يحتاج إلى إرادة وصبر، وعندما يتحلى بالتعاطف ويفهم معاناة الآخرين، يصبح شخصًا إنسانيا محبا للخير.

حقيقة التوكل

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: حقيقة التوكل هو عمل القلب وعبوديته اعتمادًا على الله وثقةً به والتجاءً إليه وتفويضًا إليه ورضًا بما يقضيه له؛ لعلمه بكفايته -سبحانه- وحسن اختياره لعبده إذا فوَّض إليه أموره، مع قيامه بالأسباب المأمور بها واجتهاده في تحصيلها، وهو مصاحبٌ للمؤمن في أموره كلها الدينية والدنيوية؛ فهو مصاحب له في صلاته وصيامه وحجِّه وبرِّه وغير ذلك من أمور دينه، ومصاحب له في جلبه للرزق وطلبه للمباح وغير ذلك من أمور دنياه.

الدعوة إلى الخير

قال الشيخ محمد الحمود النجدي: في قوله -تعالى-: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي لتكن منكم طائفة يدعون الناس إلى الخير وهو الدين أصوله وفروعه، (وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) وهو ما عُرف حُسنه شرعا وعقلا، (وينهون عن المنكر) وهو ما عُرف قبحه شرعا وعقلا، (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) المدركون لكل مطلوب، الناجون من كلّ مرهوب. وقوله (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ) طلب من الله -تعالى- يدلُّ على وجوب الفعل.

من فضائل الصحابة -رضي الله عنهم-

من فضائل الصحابة -رضي الله عنهم- أنهم خير هذه الأمة بعد نبيها، فقد صحبوا النبي -ﷺ- وآمنوا به وناصروا دعوته، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله -تعالى-، وقد أثنى الله عليهم في القرآن الكريم ووعدهم بالجنة والمغفرة، كما أنهم كانوا أصحاب همم عالية، وزهد في الدنيا، وحب للآخرة.

الأمر بالتعاون على البر والتقوى

قال الشيخ العلامة محمد رشيد رضا في تفسير المنار: «أما الأمر بالتعاون على البر والتقوى فهو من أركان الهداية الاجتماعية في القرآن؛ لأنه يوجب على الناس إيجابا دينيا أن يعين بعضهم بعضا على كل عمل من أعمال البر التي تنفع الناس أفرادا وأقواما في دينهم ودنياهم، وكل عمل من أعمال التقوى التي يدفعون بها المفاسد والمضار عن أنفسهم، فجمع بذلك بين التحلية والتخلية، ولكنه قدم التحلية بالبر، وأكد هذا الأمر بالنهي عن ضده؛ وهو التعاون على الإثم بالمعاصي وكل ما يعوق عن البر والخير».

من يكره حب الخير؟!

لا يكره الخير للمسلمين إلا رجل يسخط على قضاء الله، ولا يطمئن لعدالة تقديره -سبحانه-؛ فهو يريد أن يقسم رحمة ربه بحسب شهوته وهواه، ولو اتبع الحق هواه لما أذن هذا الكاره للخير لغيره أن يتنسم نسيم الحياة: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا﴾ (الإسراء:١٠٠)، نعم لو كان الأمر لهؤلاء ضعاف النفوس ضعاف الإيمان لحجبوا عن الناس كل خير.

الأسرة مسؤولية مشتركة بين الزوجين

أكدت الشريعة الإسلامية السمحة التكافل بين أفراد الأسرة، وجعلته الرباط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهيار، ويبدأ هذا التكافل من الزوجين بتحمل المسؤولية المشتركة في القيام بواجبات الأسرة ومتطلباتها؛ كل بحسب وظيفته الفطرية التي فطره الله عليها.

فالرجل وظيفته القوامة، والمرأة وظيفتها التربية، وبالتعاون بين الزوجين يتحقق التكامل والاستقرار داخل الأسرة، يقول الله -جل شأنه-: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(النساء:٣٤)، وقال رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ - قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، ويأتي تقسيم المهام وتوزيع المسؤوليات داخل الأسرة المسلمة بين الرجل والمرأة بما يضمن قيام الأسس المادية والمعنوية التي تقوم عليها الأسرة، وبما يضمن السعادة لأفرادها.

والمسؤولية المشتركة بين الزوجين تتضمن النصح والتوجيه؛ فكلما وجد أحدهما في الآخر تقاعسًا أو تقصيرا نبهه وأرشده إلى الخير ورغبه فيه، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة:٧١)، ويقول الباري -جل وعلا-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦)، ويقول عز من قائل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم:٢١).

سبيل نجاح الأسرة

الزوج والزوجة هما سبيلا نجاح الأسرة، إذا تفاهما وتعاونا وتحابا صلحت الأسرة، وإذا تنافرا وتنازعا وتشاجرا فسدت الأسرة، وهذا التنازع والخصام هو الذي يسعى إبليس اللعين لتحقيقه لتنفصم تلك العقد، ويتفكك ذاك الميثاق الغليظ، ولذلك فإن أمنية كل شيطان من شياطين الإنس والجن أن تنكسر الأسرة، ويضيع الأولاد ويتمزقوا.

الزوجة الصالحة والزوج الصالح

إن الأسرة هي المحضن الأول للطفل، فإذا كان الزوج والزوجة صالحين، نشأ الطفل تنشئة صالحة؛ لذلك وجب من البداية وقبل البناء اختيار الأم الصالحة ذات الأخلاق الحسنة والأب الصالح ذي الأخلاق الحسنة، فالخلق أساس في شخصية المؤمن والمؤمنة.

أهمية الأسرة في المجتمع

تكمن أهمية الأسرة في كونها المصدر الأول للتنشئة الاجتماعية والثقافية؛ حيث يتعلم الطفل داخل الأسرة، أولى كلماته، ويكتسب عاداته وتقاليده، ويتشرب القيم الأساسية للمجتمع، وهذه العملية المستمرة بمثابة الأساس الذي سيبني عليه الفرد شخصيته وتفاعلاته الاجتماعية المستقبلية، وهي الحاضنة الأساسية للقيم والأخلاق؛ حيث إن للأسرة دورًا محوريا في غرس القيم الأخلاقية والمبادئ السامية في نفوس أفرادها، من خلال التوجيه المباشر والقدوة العملية، وتساهم الأسرة في تكوين المنظومة الأخلاقية للمجتمع كله.

التعامل مع مشكلات المراهقة

التعامل مع مشكلات المراهقة يتطلب فهمًا عميقًا لهذه المرحلة العمرية، مع التركيز على بناء علاقة قوية مع المراهق قائمة على الثقة والاحترام المتبادل، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي اللازم، وتشجيعه على استكشاف اهتماماته وتطوير مهاراته، وأهم النقاط التي يجب مراعاتها عند التعامل مع مشكلات المراهقة:

- **فهم مرحلة المراهقة:** المراهقة فترة انتقالية مليئة بالتغيرات الجسدية والنفسية والعاطفية، ومن الضروري تفهم هذه التغيرات والتعامل معها بصبر وحكمة.
- **بناء علاقة قوية:** يجب على الأهل بناء علاقة قوية مع المراهق قائمة على الثقة المتبادلة والاحترام، فكونوا صبورين في الاستماع إلى مخاوفهم ومشكلاتهم.
- **توفير الدعم النفسي:** المراهقون قد يواجهون ضغوطًا اجتماعية ونفسية، فيجب توفير الدعم النفسي والاجتماعي لهم، وتشجيعهم على طلب المساعدة إذا لزم الأمر.
- **تشجيعهم على اتخاذ القرارات:** امنحوهم بعض المساحة لاتخاذ القرارات بأنفسهم، ولكن وجهوهم بحكمة وساعدوهم على تحمل مسؤولية قراراتهم.
- **الاهتمامات والمهارات:** ساعدوا المراهقين على اكتشاف اهتماماتهم ومواهبهم، وشجعوهم على تطويرها.
- **التواصل الفعال:** يجب على الأهل التواصل مع المراهقين بفعالية، وتجنب إصدار الأحكام أو الانتقادات.
- **مراعاة الفروق الفردية:** يجب على الأهل أن يدركوا أن كل مراهق فريد من نوعه، وأن لديه احتياجات وقدرات مختلفة.

أهمية التربية على القِيم

من الواجب اللازم على أولياء الأمور الجدية في تربية الأبناء؛ لكي ينشأ جيل قوي متحمل للمسئولية، ولديه إحساس بواجبه نحو إخوانه المسلمين من أمر بمعروف ونهي عن منكر، وتقديم يد العون لهم بالمساعدات الحسية والمعنوية إما بالمال أو الجهد في تبليغ هذا الدين والحرص كل الحرص في تنمية الشعور لدى أبنائنا أنهم جزء من الأمة الإسلامية وعضو منها ويلزمهم واجبات اتجاه هذه الأمة لكي تنهض، فإن أبناءنا هم عماد الأمة والطاقة الشابة التي نرجو أن تكون همهم عالية في حماية ديننا والنهوض بأمتنا.

غرس العقيدة الصحيحة في قلوب الأبناء

التربية الصحيحة تبدأ بتعليم الأبناء العقيدة الصحيحة والإيمان بالله وتوضيح مفهوم التوحيد، قال النبي -ﷺ-: «يا غلام، إني أُعلّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك...»، وتعليم الأبناء أسماء الله وصفاته، وغرس حب الله ورسوله في قلوبهم، مما يخلق لديهم أساسًا إيمانيا قويا يساعدهم على الثبات في وجه الفتن.

دراسة سِير أمهات المؤمنين

إن أهمية العلم بسير أمهات المؤمنين، اللاتي طهرهن الله واختصهن بمكانة عالية، ليكنّ مدارس للتربية والفضيلة، ومنارات هادية للأخلاق والقيم الإسلامية، تكمن في نقلهن لأجيال المسلمين الحكمة النبوية والأخلاق الحميدة من خلال عيشهن في بيت النبي الكريم -ﷺ-، ليصنعن نموذجاً مثاليا للمرأة المسلمة الصالحة، المتعلمة والعاملة، والصابرة الزاهدة، فلقد اختار الله لرسوله ونبيه الكريم زوجات فضلهن بالمناقب الجلية، والأخلاق الزكية، وطهرهن من الدنس، وسلمهن من خصلة ردية، وكن بحق مدارس في التربية والعلم والتزكية، ومنارات مضيئة تهدي إلى الإسلام ومبادئه وأحكامه وآدابه، واختصت كل واحدة منهن بمزايا وخصائص، لا توجد في نساء العالمين، كيف لا؟ وقد زكّاهن الله في كتابه الكريم فقال -سبحانه-: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب)، وقد نقلت أمهات المؤمنين ما كان يجري في البيت النبوي، من الهدي والسمت إلى الأمة الإسلامية ؛ حيث كن يرين أعماله ويسمعن أقواله، ويلاحظن تصرفاته، ثم يروين للأمة أحاديثه وأقواله وتقريراته.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

الصُحبة الصالحة

■ استقمت بحمد الله على دين الله منذ شهر تقريبا، وأشعر بالثبات إذا كنت مع بعض الإخوة الصالحين، وعندما أفارقهم بسبب انشغالي وأعمالي أجد نقصا في الإيمان، بماذا تنصحوني؟

● نوصيك بالاستقامة على صحبة الأخيار، وإذا فارقتهم لبعض أشغالك فاتق الله وتذكر أنه -سبحانه- رقيب عليك وهو أعظم منهم، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ وقال -سبحانه-: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ وقال -تعالى-: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾؛ فالله مراقبك فاتق الله، وتذكر أنك بين يديه وأنه يراك على الطاعة والمعصية جميعا، فاحذر عقاب الله، واحذر أن تعمل ما يغضبه -سبحانه-. وقال -جل وعلا-: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، وقال -سبحانه-: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ فعليك بالصدق مع الله، والاستقامة على دين الله -سبحانه- في خلوتك ومع أصحابك وفي كل مكان فأنت في مسمع من الله ومرأى، يسمع كلامك ويرى فعالك، فعليك أن تستحي من الله -جل وعلا- أعظم من حيائك من أهلك ومن غير أهلك.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

إن الله -تبارك وتعالى- يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته

■ هل الأخذ بالرخص في الدّين يعد تجاوزا وتهاونا؟

● الأخذ بالرخصة في الدين إن كان المقصود بها الرخصة الشرعية التي شرعها الله ورسوله -ﷺ- كالرخصة للمسافر الصائم أن يفطر وقت سفره، وأن يقصر المسافر الصلاة الرباعية إلى ركعتين، وأن يجمع بين صلاة الظهر والعصر أو بين صلاة المغرب والعشاء في وقت إحداهما جمع تقديم أو تأخير أثناء سفره، وكالرخصة في المسح على الخفين ونحو ذلك، فإن الأخذ بهذه الرخصة الشرعية في حق هؤلاء أفضل وإن لم يأخذ بها، بل صام أثناء سفره ولم يقصر الصلاة ولم يجمع بين الصلوات المذكورة ولم يمسح على الخفين؛ بل خلعهما وغسل الرجلين، فلا حرج ولا إثم عليه، لكنه ترك الأفضل والأولى، ويدل لذلك ما رواه ابن عمر -رضي الله عنهما-: أن النبي -ﷺ- قال: «إن الله -تبارك وتعالى- يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته» رواه الإمام أحمد والبزار والطبراني في (الأوسط)، وفي رواية لابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه» رواه الطبراني في (الكبير) والبزار ورجاله ثقات.

أما إن كان المراد بالأخذ بالرخص في الدين هو الأخذ بالأسهل وما يوافق هوى الإنسان من فتاوى وأقوال العلماء - فإن ذلك غير جائز، والواجب على الإنسان أن يحتاط لدينه، وأن يحرص على إبراء ذمته، فلا يتبع إلا ما صح به الدليل من كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-، وإن كان جاهلا بالحكم فإنه يسأل أهل الذكر ممن يوثق بعلمه وفتواه، ولا يكثر من سؤال العلماء في المسألة الواحدة فيتبع الأسهل له وما يوافق هواه، فإن ذلك دليل على تفريطه وإهماله لأمور دينه، وقد أثر عن بعض السلف قوله: «من تتبّع رُخص العلماء فقد تزندق».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

من نسي عضوا من أعضاء الوضوء

■ **إذا توضأ الإنسان ونسي عضوًا من الأعضاء فما الحكم؟**

● إذا توضأ الإنسان ونسي عضوًا من الأعضاء، فإن ذكر ذلك قريبًا، فإنه يغسله وما بعده، مثال ذلك: شخص توضأ ونسي أن يغسل يده اليسرى فغسل يده اليمنى، ثم مسح رأسه وأذنيه، ثم غسل رجليه، ولما انتهى من غسل الرجلين، تذكر أنه لم يغسل اليد اليسرى، فنقول له: اغسل اليد اليسرى وامسح الرأس والأذنين وأغسل الرجلين، وإنما أوجبنا عليه إعادة مسح الرأس والأذنين وغسل الرجلين؛ لأجل الترتيب؛ فإن الوضوء يجب أن يكون مرتبًا كما رتبه الله -عز وجل- فقال: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾. وأما إن كان لم يذكر إلا بعد مدة طويلة، فإنه يعيد الوضوء من أصله، مثل أن يتوضأ شخص وينسى غسل يده اليسرى ثم ينتهي من وضوئه ويذهب حتي يمضي مدة طويلة، ثم ذكر أنه لم يغسل اليد اليسرى، فإنه يجب عليه أن يعيد الوضوء من أوله لفوات الموالاة بين أعضاء الوضوء، شرط لصحته، ولكن ليعلم أنه لو كان ذلك شكًا، يعني بعد أن انتهى من الوضوء شك هل غسل يده اليسرى أو اليمنى أو هل تمضمض أو استنشق فإنه لا يلتفت إلى هذا الشك بل يستمر ويصلي ولا حرج عليه؛ وذلك لأن الشك في العبادات بعد الفراغ منها لا يعتبر، لأننا لو قلنا باعتباره لانفتح على الناس باب الوساوس وصار كل إنسان يشك في عبادته، فمن رحمة الله -عز وجل- أن ما كان من الشك بعد الفراغ من العبادة فإنه لا يلتفت إليه ولا يهتم به الإنسان إلا إذا تيقن الخلل فإنه يجب عليه تداركه.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

الميت ينتفع بالمصحف الموقوف

■ **هل إذا ورّث الميت مُصحفا ينال أجرًا عند تلاوة أبنائه فيه؟**

● المصحف إذا خلّفه الميت فهو ينفعه إذا وقفه - أي جعله وقفا - ينفعه أجره، كما لو وقف كتبا للعلم المفيد؛ علم الشرع، أو علم مباح ينتفع به الناس، فإنه يؤجر على ذلك؛ لأنه إعانة على خير، كما لو وقف أرضا أو بيتا أو دكانا يتصدق بغلّته على الفقراء، أو تبرع للمساجد، كل هذا يؤجر عليه. وقد قال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»» فالصدقات الجارية تنفع الميت إذا كان مسلما، وينفعه دعاء أولاده ودعاء غيرهم، وينفعه الوقف الذي يوقفه بعده في سبيل الخير، من بيت أو أرض أو دكان أو نخيل، أو أشباه ذلك، فينتفع هو بهذا الوقف إذا انتفع به الناس، أكلوا من ثمرته وانتفعوا بثمرته، أو صرفت ثمرته في مساجد المسلمين لإصلاحها في فرشها، أو عمارتها.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

خطورة الدعاء على الأبناء

■ **أحيانًا أقوم بالدعاء على أبنائي الصغار؛ وذلك لكثرة مشاغبتهم داخل المنزل، فهل دعاء الأم مستجاب؟**

● يخشى من الاستجابة، ينبغي الحذر، ينبغي ألا تدعي عليهم إلا بالخير، فاحذري الدعاء عليهم بالشر! جاهدي النفس، لا بد من جهاد حتى يكون الدعاء طيبًا لا سيئًا، وأبشري بالخير، لا بد من الصبر، ولا بد من جهاد النفس حتى يكون الدعاء طيبًا لا ضارا.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

الصلاة جالسًا

■ **والدي يصلي وهو جالس، لوجود ألم في ركبتيه لا يستطيع الوقوف بسببه، فهل في ذلك حرج أفيدونا مشكورين؟**

● لا شك أن القيام في صلاة الفريضة ركن من أركانها، لا تصح إلا به مع الاستطاعة؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨)، ولقوله -ﷺ-: «صل قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا» الحديث، فالواجب على المصلي في الفريضة أن يصلي قائمًا، أما إذا لم يستطع ذلك لمرض، فإنه يصلي على حسب حاله، قاعدًا أو على جنب؛ لقوله -ﷺ-: «صل قائمًا فإن لم تستطيع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب»، فما فعله والدك من أنه يصلي قاعدًا لألم في ركبته إذا كان هذا الألم يمنعه من القيام أو يشق عليه، فلا بأس أن يصلي وهو قاعد، أما إذا لم يكن هذا الألم يمنعه من القيام، فإن صلاته لا تصح إلا بالقيام؛ لأنه ركن من أركانها.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

دفع الرياء

■ **عندما يهمّ الإنسان بعمل الخير، يأتي الشيطان فيوسوس له ويقول: إنك تريد ذلك رياء وسمعة، فيبعده عن فعل الخير، فكيف يمكن تجنب مثل هذا الأمر؟**

● يمكن تجنب مثل هذا الأمر بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، والمضي قدمًا في فعل الخير، ولا يلتفت إلى هذه الوساوس التي تثبطه عن فعل الخير، وهو إذا أعرض عن هذا واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم زال عنه ذلك بإذن الله.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

250811

أزمة فكرية مع ربع العالم!

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٥/٨/١١م

• يمثل الإسلام ثاني أكبر ديانة في العالم، بعدد يناهز 2 مليار مسلم، أي ما يعادل25٪ من إجمالي سكان العالم (أي ربع العالم)، منتشرين في كل بقاع الدنيا، وبنسبة نمو 21٪ تقريبا، مقارنة بنسبة 10٪ بالنسبة للأديان الأخرى. ويوجد 193 دولة عضوًا في الأمم المتحدة، منها 57 دولة إسلامية (عضوًا في منظمة التعاون الإسلامي)، بمعنى أنها تشكل ثلث عدد الدول الأعضاء!

• كما أن الشرق الإسلامي يعد مهدًا للحضارات، وانبعاث الأديان والأنبياء، ومنطلق العلم والمعرفة، فضلا عن أن الغرب أخذ منه بدايات نهضته في شتى العلوم.

• ومع هذا تجد دولاً (كبرى) إلى الآن لاتفهم الإسلام، ولاتدرك حجم القيم السامية والمبادئ العظيمة التي أتى بها؛ فتحاول إيجاد نهج جديد في التعامل معه، وكأنه شيء جديد أو طارئ!

• والواقع أنهم يريدون أن يُفَصلوا إسلامًا يتناسب مع بيئتهم، وأفكارهم التي في كثير منها تعارض صريح مع الشريعة الإسلامية، ولاسيما في مسألة الأخلاق والمعاملات.

• فالإسلام لديه قدرة كبيرة في التعامل مع الآخر، سواء في الدولة الإسلامية أو في غيرها؛ فلا يجوز أن يظلم غير المسلم بالتعرض له في بدنه: بقتل أو ضرب أو تعذيب، ولا في ماله: بسرقة ولا بخيانة ولا بغش ولا في عرضه: بكذب عليه، أو إهانته والتحقير منه.

• ولا يمنع الإسلام من معاملة غير المسلم في البيع والشراء والتأجير ونحو ذلك؛ فقد صح عن رسول الله -ﷺ- أنه اشترى من الكفار، واشترى من اليهود وهذه معاملة، وقد توفي -ﷺ-، ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام اشتراه لأهله.

• ويحث الإسلام على حسن الجوار لغير المسلم؛ فيجب أن تحسن إليه وألا تؤذيه؛ بل تتصدق عليه إذا كان فقيرا، وتقدم له هدية، وتنصحه بما ينفعه؛ فالجار له حق، قال النبي ﷺ: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

• وتجوز الصدقة لغير المسلم؛ لقول الله -تعالى-: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة:٨) وللحديث الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- أن أمها وفدت عليها بالمدينة في صلح الحديبية وهي مشركة، تريد المساعدة، فاستأذنت أسماء النبي -ﷺ- في ذلك هل تصلها؟ فقال: «صليها». وكذلك الزكاة: فلا مانع من دفعها للمؤلفة قلوبهم؛ لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ (التوبة:٦٠).

• فها هو ذا الإسلام بإنسانيته وسماحته، يتجلى في معاني السلام والعدل والرحمة، فالأصل في الإسلام كف الحروب، قال - تعالى -: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال:٦١). وقال -ﷺ-: «أَيُّهَا النَّاسُ، لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا». وقال - تعالى - في إقامة العدل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة:٨). وقال النبي -ﷺ- في الرحمة: «الرَّاحمونَ يرحمُهُمُ اللَّه، ارحَموا أَهْلَ الأرضِ يرحمكُم مَن في السَّماءِ».

الخير

قناة الخير الثقافية

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

معطر الغرف **500** ملي - أودي برفيوم **100** ملي - معطر الجو **1000** ملي

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes